وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي الأغواط
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة
قسم التاريخ

العنـــــــــوان:

العلاقات القرطاجية النوميدية وتداعياتها على الصراع القرطاجي الروماني 509ق.م-146ق.م

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الحضارات القديمة

إعداد الطالب:
– بوخاري بوزيد

إشراف الأستاذ:
د/ مريقي أبوبكر

الموسم الجامعي 2020-2021

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي الأغواط
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة
قسم التاريخ

العنـــــــــوان:

العلاقات القرطاجية النوميدية وتداعياتها على الصراع القرطاجي الروماني 509ق.م-146ق.م

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الحضارات القديمة

إعداد الطالب:
– بوخاري بوزيد

إشراف الأستاذ:
د/ مريقي أبوبكر

الموسم الجامعي 2020-2021

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمَّد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد..

فإني أشكر الله تعالى على فضله حيث أتاح لي إنجاز هذا العمل بفضله، فله الحمد أولاً وآخراً.

ثم أشكر أولئك الأخيار الذين مدوا لي يدَ المساعدة، خلال هذه الفترة، وفي مقدمتهم أستاذي المشرف على المذكرة فضيلة الأستاذ الدكتور/ **أبوبكر مريقي** الذي لم يدَّخر جهداً في مساعدتي، حفظه الله ومتّعه بالصحة والعافية ونفع بعلومه.

كما أتقدم بجزيل الشكر لكل أساتذة قسم التاريخ بجميع تخصصاته وأوجه تحية خاصة للأساتذة تخصص تاريخ الحضارات كل بإسمه على ماقدموه لنا طيلة المشوار

إهداء

الحمد الله الذي لا تتم الأعمال إلا بعونه، سبحان الله الذي وفق عبده بما يحبه ويرضاه.أحمدك يا رب على ما تم بفضلك وتوفيقك، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

أهدي هذا العمل إلى نبع العطاء ورمز الحنان إلى الشمعة التي تضيء ليل حياتي بتواضع ورقة وفائدة لأمي الغالية(**غزيل**) أسأل الله أن يحفظها.

إلى من شد عزمي وقرب سجني وكان سندي أصلي لربي أن يجزيه عني أبي(عبدالقادر) الغالي

وأهديه إلى سندي طيلة مشواري الدراسي **زوجتي العزيزة** (**زهرة**) التي لم تبخل علي بالدعم حفظها الله وجعلها فخرا لي ولي أولادي

إلى قرة عيوني إبنتاي **ألاء ساجدة و ضحى إخلاص**

إلى كل الأصدقاء والأحباب

شكرا للجميع

المختصرات

المختصرات

ج	جزء
ط	طبعة
تق	تقديم
د س	دون سنة
مر	مراجعة
تع	تعريب
تح	تحقيق
ص	صفحة
تر	ترجمة
م	مجلد

مقدمة

مقدمة:

يطرح الكثير من المتتبعين لتاريخ المغرب القديم عديد التساؤلات عن مدى إسهام المغرب القديم في بناء الحضارة وتطورها في منطقة حوض ابحر الأبيض المتوسط، فهناك من يرى أن بلاد المغرب كانت تؤثر في الحضارات العريقة كالفرعونية والرومانية والإغريقية وساهمت بالعديد من الأفكار في مختلف المجالات، ومنهم من يرى أن هذه المنطقة لم تكن سوى مستوردة من مختلف الأماكن الإنتاج الحضاري مثل المجال الصناعي (صبغة الأرجوانية).

شهد المغرب القديم مع نهاية الألف الثاني وبداية الألف الأولى قبل الميلاد تطورات من جميع النواحي السياسية و الإقتصادية ، وهذا بحلول التجار الفينيقيين بالمنقطة وتأسيسهم للمدن والمراكز التجارية على طول الساحل للبحر الأبيض المتوسط، وتعد هذه الفترة حاسمة ومرحلة إنتقال بالنسبة لتاريخ المغاربي وهذا بخروج السكان من العزلة التي كانوا يعانوا منها ورغبتهم في الإحتكاك مع الشعوب الأخرى ومن هاته الشعوب الفينقيين وإقامة علاقات معهم في جميع المجالات .

كما برز في هذه الحقبة نظام المدينة الدولة ، بالإضافة إلى التنظيم السياسي ، الذي كان يطبق في المدن ، كأوتيكا وليكسوس ثم قرطاجة فيما بعد.

تعتبر فترة الصراع الروماني القرطاجي من أطول و أهم الحقبات التاريخية التي عاشتها المنطقة ، والتي مر الوجود الروماني بها بعدة مراحل عرفت بالحروب البونيقية (264-146ق.م)والتاريخ الطويل بين روما وقرطاجة في الحروب جعل منها قوتين عظمتين في القديم، حيث غيرت الأحداث السياسية والعسكرية المنطقة، سعى من خلالها الرومان لتحقيق طموح ألا وهو إزالة الإمبراطورية القرطاجية، وكذا الدور العسكري والسياسي الفعال للملك النوميدي ماسينيسا باختلاق حرب بونيقية ثالثة التي حسمت لصالح الرومان وأدت إلى سقوط قرطاجة.

وللوصول إلى الهدف المطلوب لهذه الدراسة ومعالجة أهم جوانبها فإننا نطرح الإشكالية التالية حول الموضوع من اجل الوصول إلى كشف الغموض واللبس:

- فيما تكمن العلاقات القرطاجية النوميدية ومدى أهمية الصراع القرطاجي الروماني؟

وإندرجت تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية :

- ماهي الأسباب التي أدت إلى ربط علاقات بين القرطاجيين والنوميديين ؟
- هل تعاضم قوة القرطاجيين جعلتهم يغيروا من سياسته لسكان المغرب القديم ؟

- هل الإنحياز النوميدي لروما مهد للقضاء على قرطاج ؟

وقد وقع إختيارنا لهذا الموضوع لما يكتسيه من أهية علمية ، وكذا من شموليته لثلاث أطراف وهي الرومان والقرطاجيين والنوميديين ،كذلك لرفع اللبس والغموض عن تاريخ المنطقة فإننا نعتبر جزء لايتجزأ من هذا التاريخ ، ولنقص الدراسات السابقة حول الموضوع في كليتنا .

و قد تم تقسيم عملنا هذا إلى ثلاث فصول و مقدمة و خاتمة مدعمين عملنا هذا ببعض الملاحق التي توضح بعض الأماكن، فتناولنا في الفصل الاول التعريف بأطراف الصراع و قسمناه إلى ثلاث أقسام فقمنا في القسم الأول بالتطرق إلى التعريف بقرطاجة ورواية التأسيس وكذا الأهمية الإستراتيجية لقرطاجة.

أما القسم الثاني فخصصناه لنوميديا بإعتبارها طرفا في المعادلة فقما بالتعريف بنوميديا و ذكر الحدود و المجال الجغرافي كذلك تطرقنا إلى الخصائص الجغرفية التي تميزت بها، بعدها تم التعريف بأهم قبيلتين نوميديتين و هما الماسيسيل و الماسيل، قبل الإنتقال إلى التعريف بنوميديا الموحدة و السبب وراء ذلك.

وفي القسم الثالث تم التطرق إلى الرومان فقمنا بذكر نشأة روما و أجرينا دراسة طبيعية و بشرية هذا ماساعدنا في التمهيد لدراستنا .

والفصل الثاني فقد كان بعنوان العلاقات القرطاجية النومييدية و تناولنا فيه العوامل التي أدت و قامت بربط علاقات وطيدة بين هاذين الشعبين، فكان القسم الأول بعنوان عوامل سياسية كانت هي المحور الأساس قبل أن يتم تغييرها من الطرف القرطاجي بإنتهاجه سياسة أخرى، أما القسم الثاني العلاقات العسكرية فلم تكن تقتصر على الجانب السلبي، فكان هناك تعاون بينها خصوصا أن الجنود القرطاجيين غير كافيين فجندت النوميديين في صفوفها وفي القسم الثالث فكان الجانب الإقتصادي حيث أن العلاقات الإقتصادية لم تكن وليدة الصدفة و إنما كانت قبل زمن بعيد، وبعدها يأتي قسم الرابع فخصص للجانب الإجتماعي فقد كانت الروابط الإجتماعية كبيرة إلى حد بعيد لدرجة عدم التمييز بين العنصر القرطاجي والنوميدي و كان هدفه الأساسي هو الإستقرار و توطيد العلاقات السياسية بين الطرفين.

قبل ختم الفصل بقسم خامس كان لابد من التعريج على العلاقات الدينية و التعرف على معتقدات كل من قرطاجة و نوميديا و هل كان هناك تغيير في الطابع الديني النوميدي أو العكس .

و في الفصل الثالث تم التطرق إلى الصراع القرطاجي الروماني الذي حاولنا من خلاله التطرق إلى العلاقات القرطاجية الرومانية و أهم المعاهدات التي جمعتهما قبل اصطدام المصالح بينهما و بداية الصراع القرطاجي الروماني و من مراحله، الحرب البونيقية الأولى(264-241ق.م) و التي شملت حادثة مسينا التي كانت السبب المباشر القائم على الصراع بين روما و قرطاجة على جزيرة صقلية و عرضنا نتائج الحرب من خلال ذكر أهم ناتج وهو ثورة المرتزقة.

أما القسم الثاني دور النوميديين و مكانتهم في الحروب البونيقية الثانية (248-201ق.م) تناولنا فيها التوسع القرطاجي في إسبانيا و الذي كان سببا مباشر في إعلان الحرب من جديد، إضافة إلى مراحل الحرب في كل من إيطاليا وإسبانيا و إفريقيا وصولا إلى معاهدة زاما 201 ق.م التي خضعت فيها قرطاج، و كان هنا البروز الواضح لدور النوميديين في ترجيح كفة الحرب.

وبعدها القسم الثالث فكان حول دور النوميديين ومكانتهم في الحروب البونيقية الثالثة (149-146ق.م) عرضنا فيه بداية المناوشات بين ماسينسا وقرطاجة، وهنا يبرز دور النوميدي في هذا الصراع و تناولنا فيه أسباب الحرب البونيقية الثالثة التي كان وراءها الخطيب الروماني كاتون إضافة إلى التوسعات التي قام بها ماسينيسا ضد قرطاجة مرورا إلى أحداث هذه الحرب و المعارك إلى أن تم تدمير قرطاجة نهائيا سنة 146ق.م.

أما المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج التاريخي التحليلي، بذكرنا لأحداث الحرب والتطرق لأسبابها ومراحلها وتحليلنا لهذه الوقائع مع إيجاد الأهداف الخفية التي كانت وراء قيام هاته الحرب والنتائج المحققة على إثرها والإطار الزماني والمكاني للموضوع يتمثل في الفترة الممتدة من بداية العلاقات القرطاجية الرومانية 509 ق.م إلى غاية سقوط قرطاجة 146ق.م.

ولتحقيق هذه الدراسة إعتمدنا على أهم مصادر التي تناولت هذه الحرب يتصدرها كتاب المؤرخ بولبيوس الذي عايش الأحداث(200-120ق.م) وصاحب القائد الروماني سيبيون الإميلي، كما التقى بولبيوس بالملك النوميدي ماسينيسا، هذا ما جعل من كتابه التواريخ من أهم المصادر حول الحروب البونيقية ولا يمكن الإستغناء عنه في الدراسة إلى جانب كتاب التواريخ نجد كتاب

أبيانوس الذي أفدنا في إبراز أحداث الصراع الروماني القرطاجي إضافة إلى ما تركه لنا المؤرخ بلوتارك في كتابه les vies des hommes illustres الذي يتحدث فيه عن تدفق ثروات قرطاجة بعد معاهدة زاما سنة 201 ق.م،وكذلك على هيرودوت في كتابه تاريخ هيرودوت لمترجمه عبد الإله الملاح تحدث عن أصل الفينقيين

إلى جانب هذه المصادر وضفنا مجموعة من المراجع المترجمة باللغة العربية منها كتاب المؤرخ إستيفان قزال في كتابه التاريخ القديم لشمال إفريقيا الجزء الثالث الذي يعد مهما من حيث غزارة المعلومات التي يحتويها بغض النظر عن تحليلها فلقد أفادنا الجزء الثالث منه إحتلال روما لقرطاجة فرانسوا ديكريه في كتابه قرطاجة أو إمبراطورية البحر، أفادنا هذا المرجع في كل الفصول. ميادان مادلين هورس في كتابه تاريخ قرطاج أفادنا في تأسيس قرطاج.

كذلك تم الإعتماد على المراجع بالعربية منها حارش محمد الهادي، في كتابه التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري، غانم محمد الصغير، صاحب عدة مؤلفات منها :التوسع الفينيقي في غربي المتوسط، ومعالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر.

ومعلوم أن أي بحث علمي لا يخلو من صعوبات، ومن أهم الصعوبات التي واجهتنا هو ضيق الوقت الذي لا يسمح للباحث بالإلمام بالأبحاث والمراجع التي تتناول بحثه بشكل جيد و صعوبات أخرى منها قلة المصادر التاريخية في مكتبة الكلية المتعلقة بالتاريخ القديم عموما، و المغرب القديم خصوصا و لصعوبة الترجمة في الأحيان، و وجدنا صعوبة في توضيح بعض المصطلحات التي تناولتها الترجمات المتعلقة بالمصادر اللاتينية، هذه الصعوبات لم تحل دون الوصول لهدفنا من هذه الدراسة، فقد شكلت لنا دافعية و تحفيزا للمثابرة و الجد في هذا المجال.

الفصل الأول:التعريف بأطراف الصراع

I- تأسيس قرطاجة

I-1- قرطاجة بين الأسطورة والتاريخ

I-2- الأهمية الإستراتيجية لقرطاجة

II - التعريف بنوميديا

II-1- حدود ومجال نوميديا

II -2- الخصائص الجغرافية

II-3- قبائل الماسيسيل

II-4- قبائل الماسيل

II-5- المملكة النوميدية الموحدة

III- التعريف بالرومان

III-1- نشأة روما

III-2- دراسة طبيعية

III-3- دراسة بشرية

شهد المغرب القديم تطورات عديدة وكبيرة مع نهاية الألف الثاني وبداية الألف الثالث قبل الميلاد، من جميع النواحي وذلك مع قدوم الفنيقيين وتأسيسهم للمدن وإقامة المراكز التجارية، فكانت هذه مرحلة حاسمة في التاريخ المغاربي القديم حيث أدى إلى الإنفتاح والخروج من العزلة إلى العالم الخارجي، فبدأ الإحتكاك مع شعوب المنطقة وحتى شعوب الجوار فتكونت علاقات وصداقات بين القرطاجيين و النوميديين والرومان في المجال التجاري والإقتصادي ، قبل أن تتحول إلى صراع لفرض السلطة و الهيمنة ، فكان لابد من تعريف هاته الأطراف :

I- قرطاجة:

أسس الفينيقيون سلسلة من المحطات التجارية على طول السواحل الغربية للمتوسط ابتداء من نهاية الألف الثانية وبداية الألف الأولى ق م لممارسة نشاطهم التجاري، والبحث عن الموارد المعدنية، ثم تحولت هذه المحطات إلى مستوطنات دائمة اختاروها لتكون وطنا جديدا لهم، وكان تشييد هذه المراكز يقوم على استراتيجية محددة، كأن تؤسس على الخلجان أو على الجزر الشاطئية لتضمن لهم الحماية من العوامل الطبيعية من جهة، والهجمات العدوانية من جهة أخرى[1] ، وتحول هذه المحطات إلى مستوطنات دائمة كان نتيجة تحولات داخلية تمثلت أساسا في نمو قوة الفينيقيين نتيجة ممارستهم التجارة لمدة طويلة، وإرسال الجاليات إلى الغرب لحماية المكتسبات وامتصاص الفائض السكاني الذي تعاني منه المدينة الأم(صور)، إضافة إلى التحولات الخارجية المتمثلة في المنافسة الإغريقية والضغط الآشوري، وكانت هذه المستوطنات موزعة على طول سواحل الغربية للمتوسط، وكانت أولى تلك المستوطنات هي مستوطنة ليكسوس(Lexus) على السواحل المغربية وقادس(Gades) في اسبانيا سنة 1111 ق م، ثم تلتها أوتيكا(Utique) بتونس وصقلية بإيطاليا[2] .

وفي بلاد المغرب أسس الفينيقيون شبكة كبيرة من المستوطنات على طول سواحله، امتدادا من إقليم وفي بلاد المغرب أ سس الفينيقيون شبكة كبيرة من المستوطنات على طول سواحله، امتدادا من إقليم (Oea) من أهم مستوطناتها صبراته(Sabratha) ولواته، أما في الجزائر فأبرز محباتها عنابة هيبوجوريس(Hipporegius) والجزائر العاصمة إكوزيوم(Icosium)[3] ، وبلغت أقصى توسعاتها غربا

[1]- دوكريه فرانسوا، **قرطاجة أو إمبراطورية البحر**، ترجمة عز الدين احمد عز، ط 6 ، دمشق 1991)،ص62

[2]- نفسه

[3] -Gsell (st), H.A.A.N,8vol, éd Hachette,)paris,1913-1928(,T3 ,p p. 149 – 151

إلى طنجة بالمغرب الأقصى ، وفي تونس استقر الفينيقيون في الكيركوان (Kerkouane) وهدرومات(Hadrumentum) ومستوطنة قرطاجة[1] (ملحق 01،ص 81).

يمثل تأسيس قرطاجة حدثا مركزيا في مجرى التوسع الفينيقي في الغرب المتوسط، إذ تبورت هذه المدينة لتضبلع بدور مهم في مستقبل الفينيقيين اعتبارا للمكانة الريادية التي اكتسبتها سياسيا واقتصاديا وعسكريا تجاه بقية المركز الفينيقية، ثم تجاه القوى التي ارتبت بمنافستها على امتداد تاريخها[2]

I-1- قرطاجة بين الأسطورة والتاريخ:

لعبت مدينة صور(Thyr) (الملحق 02،ص82)دورا بارزا منذ بداية الألف الأول ق.م في هجرة الفينيقيين إلى شمال إفريقيا[3]،وبشكل خاص إلى سواحل افريقية حيث تم تأسيس مدينة قرطاجة التي أصبحت إمبراطورية البحر والتي شكلت أبرز وجه للحضارة الفينيقية خارج الوطن الأم صور(Thyr).

تقع مدينة قرطاجة (Carthage) على مقربة من مدينة تونس الحالية فيما بين بوسعيد ولاجويت (ملحق رقم03 ص83)، تتفق المصادر الكلاسيكية أن تأسيس مدينة قرطاجة يرجع إلى سنة814 ق.م ، أي الربع الأخير من القرن التاسع ق.م[4] وهو رأي أغلب الروايات والدراسات التاريخية.

إلا أن هناك بعض الآراء لا تتفق وهذا الرأي ومن بين هؤلاء نجد المؤرخ يوسيفوس اليهودي (Yosephus) الذي اعتمد في رأيه على رواية ميناندر الأفسوسي(Ménandre) الذي قيل أن كان قد اطلع على الأرشيف الملكي بصور، حيث أن مدينة قرطاجة قد تأسست قبل 814 ق.م بزمن قليل أي في حوالي 825 أو 819 ق.م، أما ريس كربانتر(carpenter Rhys) فيرفض الرواية التقليدية التي نقلها المؤرخ جيستان(Justin) حيث يرجع تأسيس مدينة قرطاجة إلى منتصف القرن

---

[1]- عصفور (محمد أبو المحاسن) ، **المدن الفنيقية**، دار النهضة العربية ،(بيروت 1991)،ص70،71

[2]- الشاذلي بورويبة،محمد الطاهر ،**قرطاج البونية تاريخ وحضارة** ، مركز النشر الجامعي ،تونس ،1981،ص87

[3]- الماجدي خزعل، **المعتقدات الفينيقية**، دار الشروق ط 01، عمان، 2001 ، ص259

[4]- دبوز محمد علي، **المغرب الكبير**، ج1 ، تر، كيلو ميشيل، ، قدمس للنشر والتوزيع، ط 1 سوريا، 1999 ،ص 132

الثامن ق.م، حوالي 750 ق.م معتمدا في ذلك على المعطيات الأثرية التي تم اكتشافها بقرطاجة والتي تعود إلى تلك الفترة الزمنية[1].

فيما تتفق بعض المصادر الكلاسيكية أن تأسيس قرطاجة يعود إلى 814 ق.م ويقال أن جماعة من المستعمرين إما فينيقيين أو من أوتيكا(Utica) أخذت بالتوسع على نتوء في البحر على بعد عشرة أميال من مدينة تونس[2].

إن تضارب الآراء والروايات التاريخية حول تأسيس مدينة قرطاجة أهمية بالغة عبر التاريخ، فالروايات التي تتحدث عن نشأتها تقدم بالتأكيد أهمية تاريخية رغم أنها محاطة بالأساطير، مما يصعب تحديد الظروف والأسباب الحقيقة لتأسيسها، فنجد أسطورة تنسب إلى فيلستوس[3](Philistus) ذكر فيها أن تأسيس مدينة قرطاجة يرجع إلى شخصين من صور(Thyr) هما أزوروس أو زوروس(Azoros ; zoros) وكارتشيدون(Karchedone) قبل حرب طراودة ، ولكن يبدو أن هذه لا تتفق مع الواقع والأرجح أن قرطاجة(Carthage) التي تعني المدينة الجديدة يمكن أن تدل على أنها كانت جديدة بالنسبة إلى الوطن الأصلي للفينيقين، ومع ذلك لا يستبعد أن تكون قد أسست في زمن كان معروفا من قبل للفينيقيين ، فمفاد هذه الأسطورة أن قرطاجة كانت جديدة بالنسبة إلى الكنعانيين الشرقيين.

ونجد في أسطورة أخرى تنسب إلى تيميوس(Timaeus) تروي أن قرطاجة وروما أسستا في السنة الثامنة والثلاثين قبل الأولمبياد الأولى، وقد اعتمد معظم المؤرخين على هذا التقدير في تواريخهم سواء أشاروا إلى الفرق الزمني الذي يفصل بين سنتي تأسيس قرطاجة وروما، وذلك نظرالوجود أرشفة للطرفين تحتوي على تواريخ تأسيسهما فلا نعتقد عكس ما ادعى تيميوس[4] (Timaeus)هذه الأسطورة بعيدة عن الحقيقة في تقدير زمن نشوء قرطاجة.

---

[1] - Justin, Histoire universelle, tra, perrot, et boitard, panckouck, paris, 1873, liv, XVII, 3-6.

[2] - ديورانت ويل وايل، **قصة الحضارة**، مج3 ، نشأة قرطاجة، تر، زكي نجيب محمود، دار الجيل، بيروت 1988 ، ص44

[3] – مؤرخ يوناني من سيراكيوز عاش في القرن الرابع قبل الميلاد، عصفور (محمد أبو المحاسن)، المرجع السابق، ص 64

4–الفرجاوي (أحمد)، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة، المعهد الوطني للتراث، تونس، 1993 ، ص، ص 13،11

وقد ذكر البكري أن قرطاجة بنيت من قبل الملك ديدون وعليه مؤسسها رجلا في القرن الحادي عشر ق.م،و لكن بعض الروايات تقول أن قرطاجة أسستها الطبقة العليا من الفينيقين الذين تعرضوا إلى مضايقات من عامة الشعب ففروا إلى ليبية وأسسوا فيها مديتهم[1] ، والأرجح أن تأسيس قرطاجة يرجع إلى منتصف القرن الثامن ق.م هذا لا يبتعد كثيرا عن التاريخ المتعارف عليه.

جل المصادر تتفق على اعتبار 814 ق.م سنة تأسيس مدينة قرطاج وبعد وفاة متان(Matan) ملك صور(Thyr) أوصى بالحكم لولديه بغماليون (Pygmalion) وعليسة(Elisse) التي لقبت بديدون أي الهاربة ، ومهما تكن من روايات بتحديد زمن تأسيس قرطاجة إلا وارتبطت بالأسطورة التقليدية التي يرويها لنا المؤرخون والتي مفادها يتلخص في:

حسب القصة التي يرويها جيستان(Justin)، توفي متان ملك صور بعد أن أوصى بوراثة عرشه لابنه بغماليون(Pygmalion) الصغير جدا وابنته عليسة(Elisse) ذات الجمال النادر، ولكن الشعب عزل هذه الأميرة وعهد بالملك إلى بغماليون فتزوجت عندئذ خالها أشرباص(Achrobas) الذي كان كاهن حملقرت الأكبر والشخصية الثانية من حيث المكانة في المملكة وكان غنيا جدا فأخفى كنوزه تحت الأرض خوفا من شراهة الملك وجشعه، إلا أن بغماليون الذي صمم الاستيلاء على هذه الكنوز لم يتورع عن اغتيال ذلك الذي كان خاله وزوج أخته في الوقت نفسه، فشعرت عليسة(Elisse) بأنها مجبرة على الهرب وقامت تعد العدة لرحيلها في أقصى سرية ممكنة[2]، وشاركها في مشروعها عدد من المعارضين لأخيه[3]،وكان عليها أن تعد لهذه الهجرة فادعت أنها تود ترك قصر زوجها الذي يوحي لها بالحزن الدائم، فوافق الملك على أمل أن تجلب أخته أموال زوجها، فأرسل الملك بعض من عماله لمساعدة أخته على الانتقال.

وحين هبوط الليل، كان جميع ثرواتها قد حملت في سفينة إلى عرض البحر حين ذاك أعطت الملكة أوامرها إلى خدمها كي يلقوا في البحر بأكياس ربطت بعناية لتوهم الناظرين أنها تحتوي على أموالها، بينما كانت في الحقيقة مليئة بالرمل كانت تبكي وهي تسترجع ذكرى زوجها، قائلة لصحبها

[1]–الميلي (مبارك)، تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج 1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 13

[2]- عمورةعمار، **الجزائر بوابة التاريخ من ما قبل التاريخ إلى 1963** ، ج1 ،دار المعرفة الجزائر، 2006،ص22

[3]- مهران محمد بيومي، المرجع السابق، ص181

أنها بعملها هذا تقدم هبة جنائزية بهذا الذهب المشؤوم الذي كان مسؤولا عن ضياعها وفقدان زوجها، توجهت بعد ذلك إلى رسل الملك وأنذرتهم بأنهم سيلقون عذابا شديدا من الملك لأنهم تركوا الأموال تضيع منهم، هذه الأموال التي اعتقد الملك أن باستطاعته الحصول عليها بالقتل.

لذا قرر معظمهم وخوفا من المصير الذي ينتظرهم على يد الملك الانضمام إلى المجموعة الهاربة[1] ، وهنا يظهر لنا ذكاء الأميرة عليسة في تحايلها على أخيها والانتقام منه بحرمانه من أموال زوجها الذي قتله من أجل نهب هاته الأموال.

استطاعت الملكة أن تصل غلى قبرص التي كادت السيطرة الفينيقية تشملها بكاملها ولا عجب إذ لاقى الفارون استقبالا حسنا، لأن كبير كهنة الجزيرة كان يشاطر الملكة عليسة معتقداتها وآمالها، وقرر الكاهن يونو(yono) أن يرافقها مع جماعته إلى منفاها، فأكدت له الملكة اعترافا بجميله، أن ذريته ستستمع في المدينة الجديدة بالوظائف والامتيازات الكهنوتية، كما حملت معها من هذه الجزيرة ثمانين فتاة ليكن أزواج للشباب الذين كانوا معها[2].

وكان أول ما قاموا به هو سعيهم لإقامة علاقات صداقة مع السكان الأصليين الذين رأوا في القادمين الجدد إمكانية إقامة عمليات تجارية مربحة، عرضت الملكة على السكان أن تشتري منهم قطعة أرض بمقدار ما يمكن لجلد ثور أن يغطيها كي تستريح هي وصحبها المنهكون بسبب الملاحة. وبذلك حققت عليسة مبتغاها في تأسيس مدينة جديدة[3].

فقام يلماص بطلب يدها لزواج لكنها رفضت وماتت منتحرة على قبول طلبه وفضلت أن تنتحر وفاءا لذكرى زوجها فأضرمت نارا ورمت نفسها فيها[4].

استطاعت قرطاجة أو قرت حدشت أي المدينة الجديدة التي أسستها عليسة(Elissa) أن تتطور بسرعة لتزعم وتقود المدن الفينيقية في غربي المتوسط، فكان لها أن تبلغ دورا هاما في التاريخ.

مدينة قرطاجة لها موقع جغرافي ساهم في ازدهارها الحضاري عن طريق تبادلها التجاري مع العالمين الشرقي والغربي وموقعها الجغرافي أعطاها مزايا هامة من الناحية الإستراتيجية.

---

[1]- ديكريه فرانسوا، المرجع السابق، ص55

[2]- غانم محمد الصغير، المرجع السابق، ص107

[3]- بوعزيز يحي، **الموجز في تاريخ الجزائر**، ج1 ،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999 ، ص22

[4]- ديكريه فرانسوا، المرجع السابق، ص55

I-2- الأهمية الإستراتيجية لقرطاجة:

لم يكن اختيار الفينيقيين لبناء مدينتهم الجديدة، اختيارا عشوائيا وإنما كان لمعرفتهم الجيدة بالمنطقة، حيث يعد موقع قرطاجة من بين أهم المواقع الإستراتيجية الفينيقية في بلاد المغرب القديم.

تمتد مدينة قرطاجة على شكل مثلث قاعدته البرزخ الذي يربطها باليابسة و قمته تقع في رأس قرطاجة (سيدي بوسعيد حاليا) الذي يرتفع حوالي 130 م عن سطح البحر[1]، وكان موقع مدينة قرطاجة البونية واسعا بما فيه الكفاية كي يضم مجمل المدينة الكبيرة، و يوضح لنا المؤرخ بوليبيوس (Polybe) أن مدينة قرطاجة تقع في عمق خليج تونس على شبه جزيرة يحدها من الشرق البحر المتوسط و بحيرة تونس جنوبا أما من جهة الشمال سبخة الريانة(Eriana) التي تمثل عمق خليج أوتيكا (Utica) و تحيط الروابي بالمدينة من جهة الغرب[2]، فموقعها محصن طبيعيا و هذا يضمن لها الحماية والتوسع، فالسماء و البحر يمتزجان في الأفق الذي ينعم بزرقة بينما الأجراف الصخرية ذات اللون الأصفر تترل دائما نحو شط يمتد حتى نتوء سيدي بوسعيد الصخري الذي تتعلق عليه أشجار تين الصبار كما أنها محاطة ببحيرتي تونس وأريانه(ملحق رقم، 04 ص84) ومن الخلف فإنها محمية بمرتفع بيرصا الذي بني في قمته معبد أشمون و لا تتصل قرطاجة باليابسة إلا عن طريق برزخ ضيق يبلغ حوالي أربعة كيلومترات ونصف.

وقد ذكر المؤرخ أبيانوس (Appiennus) مدينة قرطاجة بأنها تشبه السفينة الراسية، أما المؤرخ بوليبيوس (Polybius) الذي شاهد تهديمها في القرن الثاني ق.م أنه لا يزيد عرض البرزخ الذي يربطها بليبيا عن خمسةوعشرين ستادا[3](Staaes)، بحيث كانت تقع في جنوب حصن حي بيرصا وهذا المكان يحمي موقعه من الرياح كما أن بعض الكشوف الأثرية تؤيد ذلك، ولا بد أن المستوطنين الأوائل حرصوا على أن يكون التل القائم بالمنطقة مشرفا على البقعة التي اختاروها لاستيطانهم لأنه يوفر الحماية لهم ولسفنهم عند رسوها[4].

---

[1]- غانم محمد الصغير ، **معالم التواجد الفنيقي البوني في الجزائر**،دار الهدى،الجزائر،2003،ص84

[2] - كونتنو جورج **الحضارة الفينيقية**،تر،شعيرة محمد الهادي،راجعه،حسين طه،شركة المركز الأوسط،القاهرة،1948،ص98

- ستاديون: وحدة قياس يونانية قديمة للأطوال والمسافات، كانت تعتمد على مقدار محيط الملاعب الرياضية في ذلك الوقت ،

[3]غانم محمد الصغير،المرجع السابق،المرجع السابق،ص85

[4]- عصفور محمد أبوالمحاسن،**المدن الفينيقية**،دار النهضة العربية،بيروت،1981،ص66

فقرطاجة على مطلعها وشرفتها تكون مملكة الريح، فريح الشمال تهوج هوجا على المقلب الشمالي، ولكن المقلب الجنوبي، حيث المدينة سيكون نسبيا .فمن قرطاجة فإنك تهمين وشرف على المدى، إنه لمشهد شامل واسع لا مثل له، ضد المرصد القائم شاقوليا مشهدا دائريا أوسع مما خمسة مئة متر فوق البحر، تستكشف مشهدا دائريا أوسع مما تراه من فوق سيدة الحراسة في مرسيليا (Marcilia).

لقد تميز موقع قرطاجة بالسهول فهو بعيد عن الساحل الصخري، فطبيعة موقعها تسمح بالتوغل لحد ما في الداخل أكثر من المراكز الأخرى[1]، أي موقع قرطاجة محصن طبيعيا على خلاف الوطن الأم.

وهذا ما ساعد على التوسع الإفريقي والتبادل مع العالم الشرقي أو الغربي، وكذلك عاد على الجانب العسكري بمزايا هامة، من خلال بناء المدينة لغالب المدن الفينيقية في رقعة من الأرض متوغلة في البحر لا يربطها باليابسة إلا قطعة مستطيلة تفصل بين بحيرة تونس التي كانت صالحة للملاحة وسبخة أريانة وبذلك كانت تتحدى حصار الأعداء[2]، حيث شملت مساحة قدرت حوالي25ألف كلم2 .

فتتصل شبه الجزيرة من الغرب بالقارة الإفريقية كما تنتهي عند البحر بنتوء صخري ارتفاعه 150م، وينقسم إلى قسمين شبه متساويين في الشمال سواحل مستوية، تضم سهلا واسعا وخصبا قليل السكان ولكن تغطية بساتين غناء وأراضي زراعية، وفي الجنوب الشرقي لهذا المرتفع الذي تقوم عليه في الوقت الحالي قرية سيدي بوسعيد، حيث عند سهل تتخلله الأودية الصغيرة، وثلاث تلال تغطيها الخرائب هناك يقع قلب مدينة قرطاجة، فمناخها معتدل حار يشبه إلى حد بعيد مناخ تونس الحالية، و لربما كان أشد رطوبة، كما أن درجات الحرارة فيه متفاوتة، فجوارها للبحر (قرطاجة) يلطف المناخ، فمعدل سقوط الأمطار يبلغ ثمانين يوما في السنة، مما يجعل مناخها صحيا وقليل الرطوبة، كما أنها في أغلب الأحيان تتعرض منطقة قرطاجة إلى رياح شمالية غربية.

[1] - الماجدي خزعل،المرجع السابق،ص48

[2] - جوليان شارن أندري،**تاريخ إفريقيا الشمالية**،تر،مزالي محمد،بن سلامة البشير،1986،ص74

فعليسة ورفاقها لم يتركوا للمصادفات أمر اختيار الأرض لبناء مدينتهم، فالموقع كان يتمثل في منظر طبيعي كانت هيأته مألوفة لديهم ويسمح أيضا بخلق ملامح اتحاد بين مجالات مختلفة من جهة مجال البحر الذي هو مملكة حقيقية بالنسبة لهؤلاء المستوطنين القادمين من صور ومن جهة أخرى مجال المناطق الساحلية التي كانت تمتلكها شعوب استقرت فيها وجعلتها مسكنا لها[1].

وكي يؤمن القرطاجيون الحماية اللازمة وسط هذا العالم الذي كان دائم الاستعداد لأن يصبح معاديا لهم فكان من الضروري أن يشكلوا في النتوء الساحلي وضواحي المدينة، احتياطات أمن إضافية، فقد كانت شبه الجزيرة التي وقع عليها بصر القادمين الجدد تضم كافة المميزات الدفاعية، إذ أنهم كانوا قد هيؤوا في البقعة الجغرافية التابعة للمدينة أراضي زراعية واسعة تكفي لإنتاج الغلال الضرورية لتموين الشعب[2].

فقرطاجة شغلت موقعا مناسبا بشكل استثنائي على شبه الجزيرة بحيث يفصلها برزخ عن القارة الإفريقية، ولها مرفأ رائع مؤلف من حوضين حوض خارجي مخصص للتجارة وأرصفة للسفن والحوض الداخلي مجهز للاستقبال.

وعلى العموم يمكن القول بأن موقع قرطاجة استراتيجي في خليج شمال تونس كان قد أهلها لأن تلعب دورا هاما في الميادين الاقتصادية والاجتماعية والسياسية[3] ، وهذا ما يبين لنا المهارة الكبيرة والمعرفة الدقيقة التي كان يتمتع بها الفلاحون الفينيقيون في القدرة على اختيار المواقع الإستراتيجية الممتازة وهذا ما نلمسه في تأسيسهم للمدينة الجديدة قرت حدشت (قرطاجة)التي بلغت أقصى درجة في القوة بعد تأسيسها.

II–التعريف بنوميديا :

سنحاول في هذا المبحث أن نحدد المجال الجغرافي الذي أطلق عليه تسمية نوميديا مع رصد أهم الأحداث التاريخية الكبرى، التي مرت بها المنطقة إلى غاية فترة الاحتلال الروماني مع تتبع أهم التطورات والتفاعلات التي مرت بها المنطقة والتي كان لها التأثير العميق في التركيبة و المنظومة الاجتماعية

---

[1]- ديكريه فرانسوا، المرجع السابق، ص49

[2]- ديكريه فرانسوا، المرجع السابق، ص،ص62،61

[3]- غانم محمد الصغير، **المملكة النوميدية والحضارة البونية**، دار الهدى، الجزائر، 2006 ، ص 23

II-1- حدود ومجال نوميديا:

تعددت التسميات التي أطلقت على منطقة نوميديا،وذلك حسب الفترات الزمنية والأقوام البشرية التي احتكت انلسكان الأصلين،من أشهر هذه التسميات" الليبو"، وه التسمية التي رجح بعض المؤرخين انها قد تنسب إلى البحارة الايجين-الكريتين الذين أطلقوا على السواحل الجنوبية للمتوسط تسمية" ليبوس (LIBS) بمعنى" الداكن "مقابل مصطلح" ليقو(LIGUS) بمعنى" الفاتح " والذي أطلق على سكان السواحل الجنوبية[1].

أما تسمية ليبيا التي وردت في المصادر الإغريقية فقد أطلقت للدلالة على الجنس وعلى المنطقة لكنها أخذت في الانكماش التدريج حتى اقتصرت على إقليم برقة وطرابلس ليحل محلها اسم إفريقيا التي يعتقد أنها تنسب إلى بطل أسطوري يسمى" افريقش[2] "،كما تنسب هذه التسمية أيضا إلى الكلمة المحلية "افري "بمعنى المغارة وأطلقت على كامل المنطقة الممتدة من غرب مصر إلى مضيق هرقل، فكانت أعم واشمل من تسمية ليبيا.

ومع مطلع الق رن الثالث. م بدأت تسمية" المجتمع اللوبي "أو" الليبي "في الأفول،لتحل محلها تسميات جديدة ترمز إلى مجتمعات صغيرة منشقة عن المجتمع اللوبي، حيث أخذت المصادر الرومانية تفصل في هذه، المجتمعات والأقوام، فأطلقت تسميات مخالفة لما ورد في نظيرتها الإغريقية مثل "افريكانوس"، " المور"، " النوميد[3]"، حتى أن بعضهم ألحق بهم صفات لم ترد في المصادر السابقة " سالوستSalluste الذي ذكر" أن أ ول سكان إفريقيا الجيتوليون والليبيون وهم قوم متعجرفون يتغذون على الحيوانات المتوحشة أو حشائش الحقول على طريقة القطعان، لا يحكمهم عرف ولا قانون ولا حاكم، يتسكعون متفرقين، ولا يتوقفون إلا إذا انغتهم الليل.

والحقيقة أن هذا الرأي يخالف ما ذهب إليه هيرودت الذي أكد على أن الشعب المغربي القديم عرف الزراعة- مظهر التحضر آنذاك -كما عرف الاستقرار وهو ما يفند ما ذهب إليه سالوست ،ولعل رأي سالوست جاء بحكم انتماءه لروما وانلتالي عكس الكره والحقد الروماني على

---

[1]- أخشيم علي فهمي ،**نصوص ليبية**، دار مكتبة الفكر، طرابلس ،ط1، 1975 ،ص-ص58 -59

[2]- ابن خلدون عبد الرحمن،**العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، مج6 ، مؤسسة ،جمال للطباعة والنشر، بيروت، 1979 ، ص89

[3]- ذراع الطاهر، **الحضارة القرطاجية النوميدية،814-146ق.م**، ب.ط ، أدرار،2009-2010،ص212

الشعب النوميدي. جاء بحكم انتماءه لروما وانلتالي عكس الكره والحقد الروماني على الشعب النوميدي.

على العموم يبدو أن مصطلح نوميديا أطلق على دويلة فتية بدأت في البروز على الساحة الدولية والمحلية التي كانت قد عرفت صراعا وتصادما بين قرطاج وروما فيما عرف ف التاريخ باسم الحروب البونية التي هدمت على إثرها قرطاج[1].

ولقد عرف مصطلح نوميديا جدلا واسعا بين المؤرخين والباحثين، لا يزال مستمرا إلى يومنا هذا، ففي الوقت الذي اعتبرها سترابون وسالوست[2] مشتقة من كلمة" نوماداس (NOMADES) الإغريقية التي أوردها هيرودت في مؤلفاته بمعنى الرحل ، نجد الكثير من المؤرخين المحدثين يرفضون هذه المقارنة اللغوية لعدة أسباب منها:

- أن كلمة نوميد لم يحدد معناها في اللغة المحلية وهذا بحكم صعوبة النطق للأسماء والمدن الليبية على غير العارفين بالغة المحلية[3]، نظرا لصعوبة اللغة المحلية وغياب الكتابات والتفاسير التي تشرح اللغة المحلية، وعدم اهتمام اللغويين بهذه اللغة التي ظلت محصورة جغرافيا ولم تؤثر في الساحة الدولية كاللاتينية و الإغريقية.
- ضياع الكتب اللوبية بعد تدمير قرطاج سنة. 146 ق.م، من قبل الرومان وحرق مكتباتها مما أفقدنا النصوص و الوثائق التي كانت لتزيل الكثير من اللبس عن تاريخ المغرب القديم[4].
- وجود تناقض في الاشتقا وما ذكره هيرودت وسترابون نفسه،حيث يشيران إلى أن المنطقة "نوميديا" عرفت بأراضيها ذات الجودة العالية من ناحية الخصوبة،مما دفع االسكان إلى ممارسة الزراعة والاستقرار ومن جهة أخرى يذكران أن سكانها كانوا رحلا يمارسون النشا الرعوي ولم يعرفوا حياة الاستقرار و ظلوا متوحشين بدائيين.

---

[1]- غانم محمد الصغير، **المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم**، ج4 ، دار الهدى، الجزائر، 2011 ، ص 145

[2]- البرغوثي عبد اللطيف محمود، **التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلام** ، ج1 ، دار صادر، بيروت، 1971، ص 84.

[3] -Pline l'ancien, histoire natur, livre v, trad. jehan desanges, ed. les belles lettres, paris, france, 1980, v, 1

[4]- شنيتي محمد البشير، **الإحتلال الروماني لبلاد المغرب" سياسة الرومنة . 146 "م 40 –م**،2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1985 ص18

- هيرودت عندما ميز بين الليبيين الرحل والليبيين المزارعين حدد المجال الجغرافي للمزارعين في المنطقة المأهولة ان النوميد وهذا" يثبت أن التسمية الإغريقية ليست مستخلصة البتة من ملاحظة إثنوغرافية عن نمط العيش "، بمعنى أن هيرودت لم يكن يقصد ان لفظ نوماداس قبيلة معينة،ولكنه أوردها كصفة لحياة البداوة والترحال.
- تحويل المصادر الرومانية الصفة الى اسم علم أطلقته على جموع قبائل الماسيل ا ولماسيسيل .[1] ويبدو أن اعتماد الرومان على المصطلحات وتسميات جديدة للمجموعات القبلية التي كانت تسكن في بلاد المغرب القديم كان يهدف إلى:

1- العمل على تقليص تأثير الثقافة الإغريقية في المنطقة من خلال فرض نظيرتها اللاتينية، وذلك في إطار تنافس.

2- محاولة روما القيام بدراسة تفصيلية لشعوب وقبائل المنطقة بهدف تسهيل التعرف عليها وبالتالي السيطرة عليها واحتوائها.

3- الحرص على جعل سكان المنطقة المغربية أجناس وافدة وليست أصلية، وهذا للقضاء على عنصر الوطنية.

خلاصة القول أن تسمية المجتمع النوميدي كانت مطاطية تغيرت عبر العصور لتصل إلى هده التسمية، ويبدو أن نوميديا قد ظهر على خلفية اتحاد مجموعة من القبائل واندماجها اجتماعيا في ظروف تبقى مجهولة.ولقد، جمع بين هذه القبائل التجاور الجغرافي ووحدة العادات والأعراف و المعتقدات الدينية، لهذا اهتمت المصادر بهذه المجموعات السكانية وحاولت دراستها.والحقيقة أن النوميد رغم التصا صفة البداوة والترحال بإسمهم، إلا إنهم عرفوا الزراعة والاستقرار، وهو ما سنتطر إليه فيما سيأتي.

II-2- الخصائص الجغرافية:

يجمع جل المؤرخين القدماء منهم والمحدثين على أن نوميديا شغلت المنطقة الجغرافية المحصورة بين حدود قرطاج شرقا إلى المحيط الأطلس غران،وتكونت على إثر اتحاد أو تكتل لمجموعة من القبائل

[1]- أرمنجتون(ب .ه)، **تاريخ إفريقيا العام-العصر القرطاج-** ، مج 12 ، ج 18 ، مطابع كاتالي، تورينو، 1985 ، ص454

المحلية هي: الماسيل و الماسيسيل[1] ، والملاحظ أن الحدود بين القبائل النوميدية غالبا ما كان يعتمد في تحديدها على المعالم الطبيعية الثابتة مثل المجاري والمسطحات المائية كالأ ودية والشطو ،لأنها يسهل تحديدها ومتابعتها والتحكم فيها وهذا التحديد يظل نظريا بحكم تداخل المناطق والاحتكاكات المستمرة بين القبائل .وضبط حدود نوميديا لا يتأتى إلا بتحديد المجال الحيوي لقبائل الماسيل والماسيسيل(الملحق 05،ص85).

II-3- قبائل الماسيسيل :

جاء ذكر هذه القبائل في منتصف القرن الثالث. م على اثر بروز ما يصطلح على تسميته الدولة النوميدية الغربية [2] "تمركزت هذه القبائل في المنطقة الممتدة ما بين حدود قبائل" المور" غران الى حدود قبائل الماسيل شرقا، وقد حددها المؤرخون القدامى في المنطقة الممتدة من نهر ملوية غران إلى رأس تريتون شرقا، فعلى سبيل المثال يشير بلين القديم (Pline L'ancien) إلى هذا بقوله" نهر الملوشية يفصل بين مملكة بوكوس وماسيسيل" ، أما سترابون فيؤكد أن مساحة بلاد الماسيسيل تقدر ب 6000 ستادوم من رأس تريتون(بوقرعون) شرقا إلى رأس متاغونيوم غران الواقع على الأرجح عند مصب نهر الملوشية هذا فيما يخص الامتداد ناحية الشمال(ملحق رقم :06)، أما جنوان فتبقى مجهولة لسكوت المصادر عنها، لكن يبدو أن حدود الممالك النوميدية جنوان تنته عند حدود القبائل الجيتولية.

II-4- قبائل الماسيل:

على غرار قبائل الماسيسيل، من الصعب تحديد الامتداد الجغرافي لقبائل الماسيل،ومع ذلك فقد توصل الباحث ون إلى أن مضارب هذه القبائل امتدت من شر الجزائر إلى شمال تونس انستثناء أملاك الدولة القرطاجية[3] وقد حدد ديزانج .(DESANGES) مناطق تواجد قبائل الماسيل في سيرتا وما حولها شرقا وصولا إلى خليج سرت بليبيا حاليا ويعتبر إقليم سيرتا أهم مناطقها وهو منشأ الأسرة الحاكمة الماسيلية[4] ومن ثمة فقبائل الماسيل انحصرت ما بين أملاك الدولة القرطاجية شرقا وقبائل

[1]- غانم محمد الصغير، **المملكة النوميدية والحضارة البونية**،ط1، دار الأمة، الجزائر، 1998 ، ص50

[2]- المرجع نفسه ،ص58

[3]- المرجع نفسه، ص51

[4]- عقون محمد العربي، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2008،ص159

الماسيسيل غرابا وأراضي الجيتول جنوبا،إذا أخذنا بعين الاعتبار تمركز القبائل الجيتولية حول جبال الأطلس الصحراوي بدءا من المغرب الأقصى وصولا إلى طرابلس وخليج السرت[1]، وتجدر الإشارة إلى غياب تحديد دقيق ومضبو نظرا للتغيرات التي شاهدتها هذه الحدود في مختلف الفترات التاريخية، ويعزي هذا إلى جملة من العوامل منها :

- التنقل المستمر للقبائل خاصة البدو الرحل من وإلى مختلف الاتجاهات وهو ما جعل ضبط مواقعها صعبا.
- الصراعات الداخلية(بين القبائل النوميدية)والإقليمية(بين روما وقرطاج ونوميديا)التي جعلت الحدود الجغرافية تخضع لمنطق القوة والانتصار،فنجد روما خلال انتصاراتها المتتالية تؤثر في تغير الخريطة السياسية للمغرب القديم عدة مرات تبعا لمصالحها الاقتصادية والإستراتيجية[2].

لقد أشاد عدد كبير من المؤرخين الكلاسيكيين بأراض وموقع نوميديا فنجد بلين القديم يشير إلى أن أراض الماسيسيل" كانت مزدهرة وتغل مرتين في السنة ربيعا وصيفا "، وأشار سالوست إلى أن الأرض ملائمة لتربية الماشية ومنتجة للحبوب.

أما سترابون فقد قدم وصفا للمنطقة النوميدية جاء فيه" يمتلك النوميديون أراض جد خصبة ولكنها مليئة بالحيوانات المتوحشة التي أعاقتهم على ممارسة الزراعة والاستقرار، فتركوا حقولهم للزواحف والحيوانات المفترسة وأصبحوا يعيشون حياة البداوة والتنقل نظرا لقحولة أراضيهم وجفاف و قسوة مناخهم[3].

مما سبق نستنتج أن أراض نوميديا هـ أراض ذات خصوبة عالية ملائمة لممارسة النشا الزراع ،وهي:

أ- إقليم الشريط الساحل الشمالي الملامس للبحر الأبيض المتوسط، يتميز بأراض خصبة وشواطئ خالية من الخلجان الطبيعية الكبيرة والرؤوس المكسرة للرياح، ومن أشهر الموانئ التي برزت وزادت أهمية بعد تأسيس قرطاجة نذكر إيكوسيوم(الجزائر)،صلداي (بجاية)،شولو (القل)[4].

---

[1] - Gsell(s),Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord,T.V. Librairie, Hachette,Paris,1927, p110

[2]- شنيتي محمد البشير،المرجع السابق،ص91

[3] -Strabon, Géographie, trad Tardieu A, éd Hachette et Cie, (paris 1909)., ,II,5,33,XVII,3,15..

[4]- شنيتي محمد البشير، **الجزائر في ظل الإحتلال الروماني**، ج1 ، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، 1999 ، ص 22

ب- إقليم المرتفعات الداخلية المتمثلة في سلسلتي الأطلس التلي والصحراوي والسهول الداخلية التي تتخللها،تتميز أراضيه انلارتفاع والانبسا ، وتعرف انلنجود أو الهضاب العليا،ولكون هذا الإقليم ذا طابع رعوي فقد كانت القبائل الجيتولية تتردد عليه انستمرار قادمة من الجنوب، وهو الأمر الذي كان يؤدي إلى نشوب صراعات بين هذه القبائل والقبائل المستقرة في الإقليم، وعند وصول الرومان ظلت هذه الممارسات تربك الإدارة الرومانية مما جعلها تقيم الحصون والخطو الدفاعية في الإقليم، وتمتد بين سلسلتي الأطلس ألتل والأطلس الصحراوي سهول تتسع غربا وتضيق بشكل تدريج في المناطق الشرقية[1].

ت- الإقليم الصحراوي يغلب عليه طابع الانبسا ويشكل عمق المجال النوميدي انمتدادها نحو القارة الإفريقية يتميز بمناخه الحار صيفا والبارد شتاء إضافة لندرة الأمطار وهو ما جعله إقليما ذا مناخ قاس، ورغم ذلك فإنها شكلت القاعدة الخلفية للعناصر المحلية الثائرة المقاومة للاحتلال الروماني، لهذا عملت روما على عزل ومراقبة المنطقة من خلال استحداث مراكز للمراقبة قصد الحد من تنقل هذه العناصر وتقيد تحركاتهم[2]

II-5- المملكة النوميدية الموحدة :

يشير بعض المؤرخين إلى أن نوميديا موحدة في الأصل منذ القديم، ولعدم وجود الأدلة التاريخية لم يتم التعرف متى إنقسمت إلى مملكتين شرقية وغربية،وبذلك لايعتبر توحيد سيفاكس لها هو الأول تاريخيا.

كان سبب ضم سيفاكس النوميديتين هو ملاحظته ضعف الدولة القرطاجية وكانت محتاجة لحلفاء فطلب منها ضم مملكة الماسيل مقابل تقديم المساعدة فوحد المملكة الشرقية والغربية تحت سلطته التي أصبحت من الحدود الغربية لقرطاجة حتى حدود المور الشرقية[3] .

---

[1]- حسان حامد، **أطلس العالم الصحيح**،ط1، دار مكتبة الحياة، بيروت، ص2000

[2]- مجموعة من الباحثين، **الأطلس العالمي** ،ط1، المعهد التربوي الوطني، الجزائر، 1986 ، ص31

[3]- محمد إبراهيم الميلي، **الجزائر في ضوء التاريخ** ،مطبعة البعث للتوزيع والنشر ،قسنطينة،الجزائر، (ب ت) ،ص ص 69.75

قام سيفاكس من اللامركزية نظام إداري في نوميديا، وأصبحت له عاصمتان هما سيرتا و سيغا و كان يستقبل السفراء فيهما و قام بصك عملته في سيغا و قد إزدهرت المملكة النوميدية في عهده إزدهار كبيرا[1].

دامت هذه السيطرة حتى سنة203ق.م عندما نجح ماسينيسا في التغلب على سيفاكس وذلك لما تحالف مع روما ضد قرطاجة ، وإسترجع مملكة أبيه ماسيليا وتوسع على حساب مملكة غريمة[2]، وقد إستطاع ماسينيسا أن يفرض كذلك على فرمينا إبن سيفاكس سيطرته ،الذي بي يحكم بعض المناطق من مملكة أبيه حتى تم عزله وذلك بعد التحالف مع ملك المور مما ساعده على القضاء على مملكة نوميديا الغربية نهائيا وضمها إليه حوالي 150ق.م[3]، ولم يكتفي بهذا بل زاد من توسعه على حساب قرطاجة وتعتبر هذه ثاني مرة تتوحد نوميديا تحت حكم واحد.

III–التعريف بالرومان:

III–1– نشأة روما:

تقول الأساطير بأنه و بعد سقوط طروادة بيد الرومان و تدميرها هاجر المحارب الكروادي (إينياس) ابن الآلهة فينوس[4] و الطروادي أنكسيس . وقد تزوج ايناس من إبنة الملك الطروادي – بريام .

وبعد مغامرات عديدة في مختلف أرجاء البحر الابيض المتوسط رسى هذا المغامر بسفينة على شواطئ نهر التيبر في مدخل سهل الأتيوم في نفس الموقع الذي تنزل فيه الألهة "ساتورنوز" بعد أن إبنته جوبيتير على عرش آلهة الأولب ، و حل محله ، ومن هنا سميت المنطقة بالتيوم ، المشتقة من الفعل اللاتيني أي اختبئ حيث توارى ساتورنوس فيها بعد فراره ، وقد قام "ساتورنوز" اترافا بفضل سكان المنطقة ، وامتهنوا زراعة القمح و الكرم.[5]

---

[1]- أحمد سليماني ،**تاريخ ملوك البربر في الجزائر القديمة**، دار القصبة ، الجزائر 2007، ص89

[2] -Louis La croix, Histoire de la numidie et des mouritanie, Alger livre edition, Alger, 2008،P49.

[3]- محمد إبراهيم الميلي ،المرجع السابق ، ص73

[1]- **فينوس**: ربة رومانية وربة الحب والجمال والرشاقة وهي والدة إناس ، وتعد والدة الشعب الروماني .وقد بدأت عبادتها في روما .أنظر – معجم الفولكور ،د، عبد الحميد يونس .ص351.

[5]- علي عكاشة وآخرون–اليونان والرومان،ط1، دار الأمل للنشر والتوزيع ، 1991–ص149

و جاء في خرافات الرومانيين القدماء أن مارس اله الحرب عشقا سلفيا ابنة نمتور ملك اللاتينيين الذي كان قد عزل و أغتصبها فولدت توأمين هما روملس و ريمس . وكان [2]لنمتور المغزول أخ يحكم عوضا عنه واسمه أموليوس . فلما سمع أن سلفيا ابنة أخيه المخلوع قد ولدت توأم خاف ان يأخذا منها العرش متى كبرا . فأمر عبيده بقتل سلفيا و بطرح ولديها في نهر التيبر ظن غبر أن النهر حمل التوأمين إلى الشاطئ ، و إتفق أن ذئبة وجدتهما فحنت عليهما و أرضعتهما الى ان مر بهما أحد رعاة الملك أموليس فأشفق عليهما و أخذهما إلى كوخه ودفعهما إلى امرأته فربتهما حتى كبرا . وحدث يوما أن ريمس نازع رعاة فأمسكوه وأتو به إلى سيدهم مدعين عليه أنه سارق ، فكاد يحكم عليه بالقتل لكن علم أثناء الفحص أمره و أمر أخيه روملس ، ففرح بهما و أعطاهما أرضا بقرب التيبر ، فيبنيا مدينة هناك ، لكنهما تخاصما لأن كلا منهما أراد أن يسميها باسمه ، فقتل رومس أخاه و سمى المدينة رومية.[1]

فلما استقر المقام لروميس و أصحابه في تلك المدينة رأو أنفسهم في حاجة إلى النساء للحفاظ على نوعهم ، كان في ايطاليا أنذك كثير من القبائل المتوحشة وفي حملتها قبيلة الصبئيين كانو يسكنون بجوار رومية ، ولا يسمحون بزواج بناتهم للرومانيين ، فاخترع روملس حيلة ليأخذ بها النساء قهرا، وذلك أنه دعا كل فئات المجتمع لمشاهدة ألعاب يلعبها هو و أصحابه ، فقبل الصابنيون بالدعوة و جاءوا ومعهم كل الفتيات اللواتي كان معهم في المدينة ، وهم لا يعلمون بالحيلة، و بعد بداية الغرض أشار روملس إلى أصحابه وهاجموا الصبنيين بغتة، فاستسلم الصابنيوم وطلبوا القرار، فأخذ الرومانيون أجمل بناتهم حتى لم يبقى أحد بدون امرأة وسارو بهم إلى بيوتهم.[2]

وأرسل الصابنيون رسل إلى روملس يسألونه رد بناتهم ، لأنهم لم يريدوا خوض حرب، فبادرو بإستخدام الوسائل السلمية، فأبى روملس إجابتهم ماسألوه إياه، وطلب منهم أن يعلنوا رضاهم التام بهذا الزواج، وبينهما المخابرات كانت جارية في هذا الشأن نهض أكرون ملك سانينا وأغار على الرومانيين وكان أكرون فارسا شجاعا، وسبب هجومه هو مارآه من تقدم الرومان وما أظهروه من قطف بنات الصابنيين خاف على ملكه منهم، وأراد إذلالهم قبل أن تقوى شكوكهم .

[1]- نجيب متري، ملخص التاريخ القديم .مطبعة المعارف، مصر، 1914، ص 33.

[2] - جورجي زيدان ،**خلاصة تاريخ اليونان والرومان** . مؤسسة هنداوي للتعليم ، 2012 ص 35 .

فخرج إليه روملس بجنوده ونشب القتال بين الفريقين ، ودام برهة إلى أن نزلا الملكان وطلبا نزالا بينهما ، وأقترف الجيشان ينتظران ماذا سيكون، وهنا نذر روملس على نفسه أنه إذا غلب خصمه يقدم أسلابه وغنائمه غنيمة لجوبتير، فنشط روموليس لإتكاله على الآلهة، وطعن أكرون طعنة عجلت بموته ، ولما رأى السانينيون رئيسهم قتيلا ولو هاربين ، فلحق بهم جنود روملسواحتلوا مدينتهم ، وأعطاهم الأمان ، ونقل سكانها إلى رومية وأعطاهم حق المواطنة ، وكانت بذلك أول توسع لمملكة رومنة في تاريخها .[1]

III-2- دراسة طبيعية :

لم ينحصر التاريخ الروماني في القديم في الكيان الجغرافي لشبه الجزيرة الإيطالية وإنما تعداه إلى حوض البحر الأبيض المتوسط حتى غداة بحيرة رومانية . والحضارة المتوسطية هي حضارة رومانية في أواخر الألف الأول قبل الميلاد ، كما كنت شبه جزيرة البلقان قديما . وانتشرت في أرجاء البحر الأبيض المتوسط وإلى ما وراء الحضارة اليونانية ، فقد كانت شبه جزيرة إيطالية هي الإطار الجغرافي ، وبخاصة مدينة روما دون باقي المدن الإيطالية ، لانطلاق الحضارة الرومانية هذا عائد إلى أن مواطني روما استطاعوا أن يجعلوا من مدينتهم الصغيرة دولة كبيرة ذات قوة عظمى بسطة سيطرتها على إيطاليا بأجمعها تدريجيا تحت زعامتها

تمتعت مدينة روما بمزايا استراتيجية وجغرافية عديدة ، رشحتها بأن تكون العاصمة الأولى في شبه الجزيرة الإيطالية ، وهذه المزايا هي التلال السبعة المحيطة بها ونهر " التيبر " وسهل " الأتيوم " وأقامت فيها سلسلة من الطرق العسكرية عبروا إيطاليا ومن أهم التلال التي أحاطت بروما تل " البلاتين " الذي هو قلب المدينة حيث يشرف على الفورم ، وكل " الكابتول " الذي يقع في الشمال الغربي ويشرف على ساحة "كابوس مارتيوس " حين كانت تقام الانتخابات والمهرجانات .
وفي الجنوب الغربي من تل البلاتين يقع تل الأفنتين حين يحصران بينهما.[2]

ساحة ماكسموس الكبرى ، وفي أقصى الشمال الغربي يقع تل الكويرينال(Qoivinalis) وفي الشمال الشرقي تل الفيمينال(Veminalis) وفي الشرق تل الأسكويلنيوس(Esquilinus) وفي

1- نجيب إبراهيم طراد ،**تاريخ الرومان** ، ط1 ، مكتبة الغد ، 1997 – ص 27 .

2- سيد أحمد علي الناصري، **تاريخ وحضارة الرومان**، من ظهور القرية في سقوط رومة، دار النهضة العربية،مصر،ص16

الجنوب الشرقي يقع تل كايليوس(Caelios) أما على الناحية الشرقية من نهر التيبر فتقع تلال جانيكولوم(Janicolom) منعزلة وممتدةعلى طول التيبر تقريبا من الشمال إلى الجنوب إلى الجنوب [1]

والضيعة اللاتينية والتي تقع على الحدود الشمالية للبلاد الاتروسك، التي بنيت حوالي عام 1000 ق م ، كانت هي القرية التي سمية فيها بعد روما ، كانت سبعة قرى رعوية، مبعثرة في قلب غابة كثيفة ومستنقعات موحلة ن فيم قمم سلسلة التلال التي تمتد على طول التيبر وعلى بعد 20 كلم من ، وقد شكلوا منذ القديم حلفا " بين التلال السبعة " وقلعة مشتركة مربعة الشكل فوق بالاثان . على التلة الأقرب المسماة في ليليا ، بنية مقبرة مشتركة للأسلاف " أرباب المساكن " والموقد العام [2].

وقد اتسعت روما اتساعا كبيرا لتشمل مجال جغرافي عظيم ضم جل بلدان وحضارات العالم القديم بين حدودها ، باستثناء بلاد فارس والهند ، وذلك عندما بلغت أقصى اتساعها في عهد الإمبراطور "ترجان" (98 ق م –118 م) وقد امتدت الإمبراطورية الرومانية عند إذن من المحيط الأطلسي غربا حتى الفرات شرقا ، فشملت في الغرب البلاد المعروفة بأسماء بريطانيا وغاليا وإيبيريا وإيطاليا وإيريا ، فضلا عن شمال إفريقيا من المحيط الأطلسي حتى طرابلس في حين شمل الجزء الشرقي من الإمبراطورية البلقان وآسيا الصغرى وأعالي بلاد النهرين ، فضلا عن الشام ومصر وبرقة ، هذا مع ملاحظة أن نفوذ روما أمتد بعيدا إلى ما وراء حدودها السياسية حتى بلغ فارس والهند ، وتطرق إلى بلاد النوبة والسودان ، ونفذ إلى جوف الصحراء الكبرى عبر جبال أطلس ، كما بلغ الشعوب الجغرافية الضاربة في مجاهل اوروبا شرقي الراين وشمال الدنوب.[3]

أما عن إمتداد روما فلكيا فقد حدده بعض الكتاب والمؤرخون المعاصرون بكيفية ادق وأشمل، فيقول إن الأمبراطورية كانت تبلغ أكثر من ألفي ميل عرضا ، من صور انطنيوس وحدود الشمالية لداشيا إلى جبال أطلس ومدار السرطان ، وإنها امتدت طولا لأكثر من ثلاثة آلاف ميل ، من المحيط الأطلسي إلى الفرات . وأنها كانت واقعت في أجمل بقاع المنطقة المعتدلة بين خطي عرض 24 و 56

---

[1]- سيد أحمد علي الناصري نفس المرجع، ص 17 .

[2]- ن.دياكوف و س.كوفالين، **الحضارات القديمة**، تر:نسيم اليازجي، ج2، ط1، 2000، ص458 .

[3]- سعيد عبد الفتاح عاشور ،**تاريخ أوروبا في العصور الوسطى**، دار النهضة العربية،1976،ص.7.8.

من خطوط العرض الشمالية، وأنها كانت تضم مساحة قدرها مليون وستمائة ميل مربع ، معظمها أرض خصبة يكسوها احسن الزرع [1] .

ولقد حتم موقع روما الجغرافي الممتاز تقلدها للزعامة السياسية ، ومع ذلك فلم تكن روما على الحدود بين اللاتين والاترسكيين في موقع شديد المناعة منهم ، يساعدها فيالدفاع عن نفسها ، لهذا فضلا عن أنها إنما كانت محاطة بعناصر الأترسك[2] التي كانت تقطن في الشمال والعنصر الإيطالي شرقي نهر التيبروالاتينيين في جنوبه وغيرها من العناصر الأخرى ، وخاصة العناصر اليونانية . التي كانت تستحوذ على بعض المستعمرات التجارية الهامة في جنوب شبه الجزيرة الإيطالية.

III-3- دراسة بشرية:

لم تكن تلك البقعة المترامية من الأراضي التي كانت تتألف منها الإمبراطورية الرومانية تضم شعبا متجانسا و لعل أقدم العناصر التي كانت بها و أكثرها تخلفا هي تلك الشعوب الغير هندية ، الأوروبية ، مثل "الفوسكونيين في شمال غرب إسبانيا، و الليجورديين من الريفيين الإيطالية ، و المالطيين وغيرهم من القبائل القوقازية و الأناضولية المختلفة التي تقطن الجزء الشمالي الشرقي من الإمبراطورية . يبدأ معظم سكان الإمبراطورية يقض النظر عن الشعوب السامية في شبه الجزيرة العربية كانوا يتبعون سلالة الشعوب التي تتكلمخ لغات الهند أرورية مثل الكلتيينو الأيطاليين و الجومانيين و اليونانيين و غيرهم[3].

ومن بين أقدم الشعوب التي كشفت منطقة روما نجد أن التيراموايteramaui و الفيلانوفاvinalova

---

[1] - إدوارد جيبون ،**إضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها**، في: محمد علي أبو ردة،ط1.ج1،الهيئة المضرية للكتاب،1997،ص55.

[2] -**الاترسك**: هم شعب قديم انطلق من الشرق وعلى وجه التحديد من آسيا الصغرى، ويقول عنهم المؤرخ هيردوت:أنهم تركو ديارهم في ليديا إثر مجاعة كبيرة في أواخر ق.م 13 ق.م. أنظر: عبد اللطيف سلمان، **تاريخ الفن والتصميم (الفن الاتركسي والروماني)** الجامعة الدولية الخاصة للعلوم والتكنلوجيا ، ص 172.

[3] - تشارلز ورث، **الإمبراطورية الرومانية**، تر:رمزي عبده جرجس، مكتبة الأسرة،ص62.

أ)التيرامواي : تعني هذه الكلمة الشعوب الملتصقة بالأرض ، و يعود هذا الشعب الى البلدان الشمالية انحدروا من سكان بحيرات سويسي إلى الجنوب الدافئ ، واستولو على وادي "اليو" . عاشوا على النشاط الزراعي و تربية الحيوانات و الصيد [1].

ب)الفيلانوف: villanove : يعتقد أن هذا الشعب ظهر في منتصف الألف الأول ق.م وبالتحديد حوالي 800 ق.م ولعلهم جاؤوا من منطقة نهر الدانوب . وعاشوا في قرى ذات أكواخ مستديرة الشكل، تميز شعب الفيلانوفا بإتقانه للنسيج بالإضافة إلى تربية الحيوانات و الزراعة ، بالإضافة إلى استعمالهم الحديد في صناعة أسلحتهم [2].

أما الجنس الكبير و المعروض الذي تواجد في روما فهم:

- الأتركسيسن : وهم من أشهر الجماعات البشرية التي استوطنت إيطاليا ، وقد اختلف المؤرخون في أصلهم ، فمنهم من قال أنهم من سكان إيطاليا الأصليين ، و آخرون يردونهم إلى شعوب آسيا الصغرى، الذين استقروا في نهاية هجراتهم في إيطاليا ، وفريق آخر يردونهم إلى شعوب أوروبية شمالية[3].

إنطلق الأتركسيسن[4](ملحق06ص86) من "أثروريا " في منتصف القرن السابع ق.م.على منطقة كامبانيا، واستولوا على سهل الأتيوم وقاموا بتهجير سكانها، وبنوا فيها عددا من المدن ، وشقوا القنوات لري الأراضي الزراعية، و أقاموا فيها حكومة ملكية تعاقب عليها عددا من الملوك . وتقدموا نحو الجنوب حيث احتكوا باليونان وأنشئوا معهم علاقات سياسية و تجارية و فكرية مختلفة [5].

وتشير التقريرات إلى أن سكان روما و صلوا في القرن الثاني ميلادي إلى 200 ألفي نسمة ، وأن سكان بني نطة وصلوا في آخر عهد الامبراطورية الرومانية إلى 192000 نسمة ، ومع ذلك فأن معظم المدن الرومانية كانت مماثلة لأحجامها لمدن اليونان[6]، وعاش سكان الامبراطورية في إطار

---

[1]- إبراهيم رزق الله أيوب، مرجع سابق ، ص 18.

[2]- نفسه، ص 19.

[3]- على عكاشة وآخرون، مرجع سابق.ص143.

[4]- اندريه ايمار, **تاريخ الحضارات العام روما وامبراطوريتها**، ، ص27

[5]- عبد الحق سليم عادل. **روما والشرق الروماني**، المطبعة الهاشمية ،1959.ص20

[6]- أحمد علي سماعيل، **دراسات في جغرافية المدن**،ط4، دار الثقافة، القاهرة . 1988،ص 62.

الحضارة ، ففي الشرق شكلت المدينة اليونانية طابع النظام الأراضي ، وفي الغرب شكلت التجمعات الجمهورية نموذجا بلديا متعدد الاشكال يرتبط بتنوع وضعية الجماعات القانوني ، أما النخب المحلية الإقليمية و الرومانية التي تقوم على اسس معينة ، فقد شكلت البناء الاجتماعي وأمنت المسالك بين طوابق الهرم.[1]

وفضلا عن ذلك فقد كان للمواطن الروماني وحده الحق في إلتماس العفو من الإمبراطور نفسه وله الحق في عقد قران رسمي مشروع ، وإنجاب ذرية شرعية ، والتصرف في ممتلكاته بموجب وصية قانونية صحيحة ، وكانت له حرية الانتقال إلى حيث ما شاء ، (ولو أنه لم يكن مسموحا لعضو مجلس الشيوخ بمغادرة إيطاليا إلا بإذن من الإمبراطور يبدو أن ذلك لا يعني أنه لا يمكن في استطاعة غير المواطنين أن يقوموا بما يقوموا به المواطنون الرومان ، ولكن قيامهم بذلك لم يكن حقا مشروعا له.[2]

[1]- باتريك لورو، **الإمبراطورية الرومانية**. تر:جورج كتورة ،ط1،دار الكتاب الجديد ، بيروت 2008-ص59.

[2]- تشارلز ورث، -مرجع سابق.ص63.

الفصل الثاني : طبيعة العلاقات القرطاجية النوميدية

I-العلاقات القرطاجية النوميدية

I-1- العلاقات السياسية

I-2- العلاقات العسكرية

I-3- العلاقات الإقتصادية

I-4-العلاقات الإجتماعية

I-5- العلاقات الدينية

I-5-1- بعل حامون

I-5-2- تانيت بني بعل

I-5-3- القرابين البشرية

I-4- الطقوس الجنائزية

قدم التجار البحارة الفينيقيون نحو غربي البحر الأبيض المتوسط منذ حوالي القرن 12ق.م لأسباب اقتصادية، بحثا عن المواد الأولية الضرورية لصناعتهم و عن الأسواق لتصريف منتجاتهم و منتجات غيرهم في إطار التجارة التي أكسبتهم شهرة واسعة.

ويبدو أن الأرباح التي كانوا يجنونها من التجارة كانت تدفعهم إلى المخاطرة بركوب البحر وتكبد عناء السفر فيه، فجابوا سواحل المتوسط بكل إتجاهاتها فأسسوا من المراكز و المحطات التجارية التي تطورت لتصبح مدنا مزدهرة، وبذلك وضعوا اللبنات الأساسية الأولى لبدأ الإتصال وبناء العلاقات مع الأماكن التي كانوا يتاجروا معها[1].

وتبعا لذلك قام الفينيقيون بتأسيس العديد من المراكز والمحطات التجارية على السواحل الغربية للبحر المتوسط ، ويبدو أن مراكز السواحل الإفريقية لم تكن سوى محطات توقف وإستراحة للفينيقيين في طريق عودتهم من إسبانيا إلى بلدانهم على الساحل الفينيقي في المرحلة الأولى على الأقل، حيث كانوا يتبعون تيارات بحرية توصلهم إلى شمال صقلية مرورا بالسواحل الإفريقية وكان ذلك منذ نهاية الألفية الثانية ق.م، ثم تضاعفت رحلاتهم البحرية التجارية على إثر الازدهار الذي عرفته المدن الفينيقية على الساحل الفينيقية[2] ، ومن الممكن أن يكون نزول الفينيقيين على السواحل الشرقية للمتوسط قد مهد لهم الطريق نحو السواحل الشرقية و الغربية، في إطار بحثهم الدائم عن المواد الأولية والربح التجاري.

ومن هنا يمكننا القول أن التواصل التجاري كان السبب الأول في ربط علاقات مع السكان المحليين الذي تطور فيما بعد إلى علاقات وطيدة شملت جميع الميادين خصوصا بعد تأسيس قرطاجة وبحكم الجوار تم تمتين وتثبيتها جيدا.

وكانت العلاقة بين قرطاجة ونوميديا مبنية على الجانب التجاري في البداية قبل لكن مع مرور الزمن ونظرة قرطاجة الجديدة للعالم ،وكذا رؤية ظهور منافسين لها في البحر الأبيض المتوسط غيرت من هاته العلاقة وأصبحت هناك علاقات أخرى شملت جميع الميادين ، فزاد الترابط بينهم ونتج عنه عديد التأثيرات وتأثر القرطاجيين بالنوميد والعكس.

---

[1]- مولاي الحاج أحمد بومعقل، (2008 2009)، **مظاهر من التأثير القرطاجي في نوميديا(الزراعة الديانة كاللغة)**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، د.م"أ.د شافية شارن"ص46-47

[2]- محمد الصغير غانم ، **التوسع الفينيقي غربي المتوسط** ، رسالة دبلوم الدراسات العليا في التاريخ، د م، ج ،ص68

I-العلاقات القرطاجية النوميدية:

يرئ الباحثون المولعون بدراسة التواجد الفينيقي غربي المتوسط شح وندرة في المصادر المادية وغفلة وتهرب المصادر الأدبية عن الوجود الباكر للفنيقيين في منطقة غربي البحر الأبيض المتوسط هذا ماجعل المهتم بدراسة المنطقة وتاريخها عاجز عن الوصول لنتائج مؤكدة حول البدايات الأولى للعلاقات بين القرطاجيين والنومديين ونوعية هاته العلاقات وطبيعتها من خلال هذا نحاول التطرق للعلاقات التي ربطت بين القرطاجيين والنوميديين :

I-1- العلاقات السياسية :

و في الفترة التاريخية أقام البربر في الأراضي التي وقعت في وقت لاحق تحت سيطرة الفونيين،عاشوا فالجنوب[1].

يعد العامل التاريخي والجغرافي من أبرز العوامل التي سمحت ببروز وتطور العلاقات بين الطرفين؛ فالعامل التاريخي يكمن في طول المدة التي مكث فيها الفينيقيون في المنطقة التي تعود إلى الألف الثانية ق م إلى غاية زوال قرطاجة في 146 ق م، أما العامل الجغرافي فيتجلى في جوار القرطاجين والنوميدين الذي سهل عملية الإلتقاء وتوطيد العلاقات بالإضافة إلى الطابع السلمي الذي ميز الشعبين الذي مهد لعلاقات سلمية امتدت لقرون.

تعود أولى العلاقات السياسية بين الطرفين إلى القرن 9 ق م عندما استقبل حرباس ملك مملكة الماكيستاني عليسا وقام بمنحها قبعة أرض مقابل ضريبة سنوية تقدمها له[2] .

ومن هاته الرواية أن نستنتج أن العلاقات التي سادت وربطت بين الطرفين كانت سلمية تسودها الصداقة وأساسها المعاملات والمبادلات التجارية ، وذلك منذ القرن 12 ق م إلى القرن 5ق.م ، حيث كان هناك ترحيب من طرف الليبيين بالتجار الفنقيين وقدوا لهم أرضا ليقيموا عليها مراكز تجارية على السواحل ، وفي المقابل إستفادتهم من هذه التجارة ومن الضريبة التي كانت تقدم لهم من طرف قرطاجة حتى القرن 5 ق م.

---

[1]- شريف محمد الهادي، **تاريخ تونس**، تر: محمد الشوش، دار سارس للنشر، ط 03، بيروت، 1988، ص 17

[2]- الشاذلي بورينة، محمد الطاهر، المرجع السابق ،ص 91

مع إتخاذ قرطاجة سياسة جديدة إتجاه النوميديين مع بداية القرن 5 ق م ، تبدأ العلاقات في التغير ، وذلك بقطع القرطاجيين الضريبة السنوية التي كانت تقدمها منذ أمد بعيد ثم إرغام النوميديين على دفع الضريبة لهم.

كما قامت بتوسيع إقليمها على حساب أراضيهم لإستغلالها في المجال الزراعي ، وبتجنيدهم في حروبها.

ولعل إتباع قرطاجة هذه السياسة أعطى لنوميديين بعض الجرأة لمحاولة التخلص من سيطرتها وإستغلال أي فرصة لتمرد والعصيان ، والكثير من الشواهد التاريخية تدل على ذلك نذكر منها :

- تحالف يلماص[1] مع أغاثوكليس في 310 ق م عندما نزل برأس بونة ، حسب مارواهديودور الصقلي.
- تمرد المرتزقة المشهور (241-237) ضد قرطاجة وذلك بمشاركة سكان المدن النوميدية ، فقام أملكار برقة بالتصدي له والقضاء علية ومعاقبة كل من شارك فيه سواء أشخاص أو المدن .

وبرغم من ذلك فإن المصادر التاريخية أوردت لنا عديد الأخبار عن العلاقات القرطاجية النوميدية السلمية ، حيث أوردت المصادر عن الصداقة التي كانت تربطها مع سيفاكس ملك نوميديا الغربية ، لكن بالرغم من أن قرطاجة ربطت علاقة مع المملكتين الشرقية والغربية إلا أنها لم تستطع أن تربط علاقة ثنائية في نفس الوقت ، ولم تفلح في التوفيق بينهما والإستفادة منهما معا ، لأنه كل ما تقوم بعلاقة ودية مع مملكة تغضب الأخرى منها .

ومازاد في التوتر مع المملكة الغربية وملكها سيفاكس هو وقوف قرطاجة مع غايا ملك نوميديا الشرقية بسبب الخلاف الذي نشب بين غايا وسيفاكس حسب ما أورده تيت ليف، ومع إدراك قرطاجة حجم الخطأ الذي وقعت فيه حاولت إستعطاف و إسترضاء سيفاكس، ومع ذلك أخفقت مرة أخرى في التحالف مع ماسينيسا و سيفاكس في الوقت نفسه، و كعواقب لتدخل

1- يعتقد كامبس.ج أن إيلماص كان قائدا لإحدى القبائل النوميدية الشرقية ، وأنه أحد أجداد ماسينيسا أنظر:
Camps (g), les numides , et la Civilisation Pounique , r afr,t14 ,(1979)., . p 117.

قرطاجة في الخلاف حول العرش النوميدي بعد وفاة الملك غايا ، مهدت لتحالف لم يكن متوقع بين ماسينيسا و الرومان و هذا ما مهد للقضاء عليها فيما بعد ، ويقول ش . بورونية[1] في هذا الصدد :" ظهرت الممالك النوميدية كطرف قائم الذات مع عمق إرتباطها بأوجه الحضارة البونية رغم هشاشة العلاقة السياسية و هي هشاشة أفضت إلى تحالف بين ماسينيسا و الرومان في أواخر القرن 3 ق م".

I-2- العلاقات العسكرية :

إن العلاقات العسكرية بين القرطاجيين و النوميديين لم تكن تقتصر الحروب (الجانب السلبي) و إنما كان فيها جانب إيجابي أي كان هناك تعاون كما تشهد عن ذلك المصادر بمعنى بالرغم من الخلافات إلا أنه كانت علاقات تربط بينهما .

إن النوايا التوسعية لقرطاجة لم تكن أساسا في قاموسها السياسي، ولم تكن تفكر في التوسع لا سياسيا و لا عسكريا، لكن ومع بداية القرن 5ق.م أظهرت تحولا في نواياها السياسية[2]، و يرجع ذلك أساسا إلى تراجع إقتصادها ما وجه التفكير لحاجتها التوسعية العسكرية كي تمكنها من حماية مصالحها التجارية وبسط هيمنتها على الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط[3]، هذا ما جعلها تصطدم بالإغريق و الرومان، فتولدت فكرة تكوين جيش قوي و حاجة قرطاجة له لحماية مصالحها التجارية و السياسة لإمبراطوريتها المترامية الأطراف.

و لقلة العدد الكافي في جيوشها الخاصة، لاحظت السمات المورفولوجية التي يتمتع بها النوميديون في القتال خاصة القوة الجسدية والشجاعة، فقال ديودور عنهم "إن النوميديين هم أكثر الرجال اللذين نعرفهم تمتعا بالصحة "، أما سالوست فيقول عن عموم سكان شمال إفريقيا "إنهم أصحاء و يقاومون التعب، و أكثرهم يموت بسبب الشيخوخة، و القليل منهم يقتله المرض ".

و كل هذه الصفات التي تميزوا بها جعلت قرطاجة تجندهم في صفوفها سواء للحروب أو لرحلات الإستكشافية التي كانت تقوم بها، لدرايتهم بالمسالك و الطراقات الوعرة أو ترسلهم للمدن

1- بورنية.الشاذلي وطاهر .محمد **قرطاج تاريخ وحضارة** ، مركز النشر الجامعي ،تونس ، 1999 ،ص212.

2- نفسه، ص: 212

3- مغاري نوال ، **قرطاج والليبون دراسة حضارية** ، مذكرة ماجستير ، جامعة الجزائر 2 ، الجزائر، 2111 ، ص 12

الفينيقية التي تتعرض للأخطار أو الهجمات من المرتزقة، كل هذا و لم يسلم النوميديون من أداء واجب الخدمة العسكرية إن كانو تابعين لها، وقد كان رد النوميديين فوق أرض الواقع عندما برهنوا على شدة قوتهم و بأسهم في الكثير من المواقع منها صقلية و إسبانيا .

و تذكر المصادر التاريخية على أهميتهم في الجيوش القرطاجية كما أشار لنا بوليب[1] وديودور الصقلي[2] أما تيت ليف فيقول في هذا الشأن :" و كان معظم هؤلاء المرتزقة ليبيين، فقد كانوا محاربين أشداء في جيش حنبعل (**Hannibaal**)" خلال الحرب البونية الثانية (218-201 ق م) و يقول بوليب :"كان النوميديون يشكلون معظم الجيش القرطاجي في إسبانيا ".

و كان معظم الجنود الذين أرسلتهم قرطاجة إلى صقلية في 241ق.م ليبيون، فلم يكن من الصعوبة تجنيد فرق جديدة من المرتزقة حيث كانت أعدادهم كبيرة في الجيوش القرطاجية .

ورغم الدور الذي لعبه هؤلاء المرتزقة في حماية قرطاج والدفاع عن مصالحها، إلا أنهم كانو يشكلون خطر حقيقي في بعض المرات مثل ما حدث عقب الحرب البونية الأولى (241-237 ق.م) عندما قام حوالي 10 آلاف منهم كان أغلبهم ليبيون بمحاولة التمرد على قرطاجة(الملحق 07،ص87) .

كما يمكننا أن نوضح عدد الجنود الكبير من النوميديين في الجيش القرطاجي من خلال الفرق و التشكيلات التي كانت مكونة له :

- **اللواحق** (**Auxiliaires**): ويمثل هؤلاء كل الشعوب والأشخاص الحلفاء والأمراء الرسميين لدولة، و كان سيفاكس(**Syphax**) أحد هؤلاء في نهاية القرن 3ق.م ، و ماسينيسا كان حليف قرطاجة قبل أن يغير من سياسته تجاههم في الحرب البونية الثانية .
- **الخاضعون** (**Sujets**) : و هم مجموعة من الأهالي التابعين لقرطاجة سواء داخل إفريقيا أو خارجها، وكان مفروض و إلزامي عليهم واجب الخدمة العسكرية، و كان جلهم من النوميديين .

[1] Polybe, Histoire, tra. Par: Roussel. (D). collection Pliéad, (1970)., I, 65, 88.
[2] - Diodore de Sicile, Bibliothèque Historique, trad. Par: Miot. (A. F), Paris, (1834)., XXX26.

- **مرتزقة (Mercenaires)**: هؤلاء كانت قرطاجة تبرم معهم عقود للمحاربة في صفوفها، حيث ينتهي دورهم بمجرد نهاية العقد و يتلقون مقابل ذلك أموال أو إمتيازات .

و من هذا نلاحظ بأن الجنود القرطاجيين كان جلهم من فئة الخاضعيين أو اللواحق، وكانت أصولهم إفريقية، أما المرتزقة فكانوا من مختلف المناطق، و يرجح أن يكون بعضهم من النوميديين، بسبب إحتدام الصراع بين الإغريق و الرومان في المنافسة على تجنيد المرتزقة لمجابهة قرطاجة .

كذلك إمتلاك النوميديين لأحصنة قوية و تنصاع لأمر فارسها و لها قوة التحمل و سرعة الكر و الفر جذبت القرطاجيين لها و أولوها إهتماما كبيرا مثل الملوك النوميديين و أسسوا فرق الخيالة، و نقشوا صور الخيل على نقودهم، فإستفادت قرطاجة كثيرا منهم .

I-3- العلاقات الإقتصادية :

إن العلاقات الاقتصادية بين الفينيقيين و شمال الإفريقي القديم تعود إلى ما قبل تأسيس قرطاجة و ذلك من خلال الرحلات الأولى التي كان الفينيقيين يقومون بها أي مرحلة الإستكشاف و الإرتياد ثم الإستقرار خلال القرن 12 ق.م، لهذا كان من الضروري عليهم إنشاء علاقات مع الأهالي اللذين كانوا يتاجرون معهم و يمدوهم باليد العاملة، ولقلة عدد الفنيقيين في البداية كان يتوجب عليهم لكي يجهزوا سفنهم أو جيوشهم و حتى في زراعة أراضيهم أن يطلبوا المساعدة من النوميديين .

لقد كان الليبيون يجنون ربحا وفيرا من خلال تعاملهم مع القرطاجيين جعلهم يشركونهم أراضيهم، و لجمال المواد و السلع التي كان يتاجر بها الوافدون جذبت إليها جميع من كان في المنطقة و حتى من يجاورها من السكان و أصبحوا يتوافدون جماعات و وفود ليظفروا ببعض السلع قبل نفاذها و كذلك ليبيعوا بضاعتهم لهؤلاء التجار[1]، و ذلك بعد تزايد المراكز التجارية، و قد لعب السكان المحليين دور بارز في نقل البضاعة القرطاجية نحو عمق المناطق الداخلية لمعرفتهم بالتضاريس و المسالك و المناطق الآهلة بالسكان، و بهذا شكلوا همزة وصل بينهم و بين القرطاجيين كما كان القرطاجيون يتعاملون مع القوافل السودانية، و قد كانت العمليات التجارية مربحة لطرفين .

1 - شنيتي محمد البشير **التوسع الزراعي الروماني وظاهرة البداوة في الجزائر القديمة** ،مجلة الدراسات التاريخية ، العدد 2، معهد التريخ الجزائر ،1986، ص10.

إن الفترة التي سبقت التأسيس لم تكن ذات أهمية بالنسبة لسكان المحليين لأن القوافل الفينيقية لم تكن تهتم بالتجارة في العمق الإفريقي و إنما كانت لهم إفريقيا نقطة إستراحة فقط.

لكن بعد سنة 814 ق.م أي منذ تأسيس قرطاجة تغيرت الأمور و أصبحت أكثر وضوح، حيث أن المبادلات التجارية تطورت، كذلك بعد قيام القرطاجيون بزيادة عدد المراكز التجارية لتشمل كل السواحل النوميدية، و بعد رحلة حانون (**Hannon**)[1]، و هذا مازاد في تطور العلاقات بين النوميديين و القرطاجيين فتنوعت العلاقات و تدل كمية النقود التي عثر عليها في بعض المواقع من المدن النوميدية على تنوع العلاقات التجارية، مثل النقود التي وجدت في صلداي (بجاية) و التي تعود إلى نهاية الحروب البونية[2].

و لم يكن التعامل التجاري يقتصر على المناطق الساحلية بل تعداه إلى المناطق الداخلية، حيث تم التوغل إلى داخل إفريقيا دون القيام بإنشاء مستوطنات، حيث كان النوميديين يلعبون دور الوسيط في نقل البضاعة سواء القرطاجية أو البضاعة الشرقية إلى عمق الأدغال الإفريقية، و كان هؤلاء يجنون أرباح طائلة من جراء لعب دور الوسيط، و قد تسائل ستيفن غزال (**Gsell. S**) عن المواد المتاجر بها داخل القارة الإفريقة بالنسبة لتجارة القرطاجية ؟ و للإجابة عن تساؤل ستيفن غزال تجيبنا رحلة حانون بمدى أهمية المواد التي كان يتحصل عليها القرطاجيون كالتبر و الأحجار الكريمة في بعض المناطق، كذلك الصوف و الجلود و ريش النعام والحبوب، وكان النوميديون يأخذون لهم المواد المصنعة مثل المجوهرات و العطور، و حتى الحطب و الخمر.

إذ تشير لنا الروايات أن المبادلات كانت قبل ماسينيسا و كانت تتم عن طريق المقايضة فكان التجار يضعون سلعهم من الناحيتين فإذا أحس التاجر بأن ما وضع يمثل قيمة ما يعرضه الطرف الثاني يقبل وإذا لم يرضى يفترقا، و مع قيام الممالك الوطنية إزدادت المبادلات و تطورت لتصبح

1- حارش .محمد الهادي ، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي ،المؤسسة الجزائرية لطباعة.1992ص55

2- تم العثور على حوالي 3000قطعة تعود إلى الفترة الممتدة مابين 218-201 ق م أنظر

Laporte .(J.P)P monnaies puniques de Saldae (Bougie ,) éd, F.A.N.S.B . diffusion de Boccard, Paris (, 1999 ,)

بالنقود، و من كثرة النقود التي وجدت في تيديس[1](**Tiddis**) التابعة لنوميديا و في غيرها من المدن الأخرى كالقل و قسنطينة .

تعتبر التجارة العامل الأساسي في بدأ العلاقات إلى أبعد الحدود حيث سمحت المبادلات التجارية في الرفع من مستوى العلاقات و تبادل الثقافة بين الطرفين كما ساهمت في التعريف بالمعتقدات الدينية بينهما، حتى أصبح و لوج الطرفين إلى داخل المدينتين سهلا و يقول البرتيني (**Albertini**) في هذا الشأن :" إن التجار القرطاجيون لم يتوقفوا عند حدود تبادل السلع فقط، بل أن النوميديين الذين كانوا في علاقة دائمة معهم تعلموا اللغة و الديانة البونيقية أيضا".

لم يقتصر الجانب الإقتصادي بين الطرفين على التجارة و فقط بل تعداه إلى نشاطات أخرى كالزراعة و الصناعة [2]. و لقلة العنصر البشري القرطاجي فقد تم توكيل أمر الزراعة لنوميديين[3] (الملحق 08،ص88).

بعد سقوط قرطاجة 146ق.م إستغل النوميديين جميع المراكز التجارية، و بسطوا سيطرتهم عليها فتطورت التجارة النوميدية، فقام ماسنسن(**Mss'nssen**) بإلحاق عدد هام من المدن القرطاجية عقب الحرب البونية الثانية(218-201ق.م) .

I-4-العلاقات الإجتماعية :

كانت العلاقة التي تربط قرطاجة بنوميديا تولي أهمية كبيرة في أواصل الترابط الإجتماعي الذي كان بين الطرفين، حيث إرتبطوا رابطا وثيقا إلى درجة عدم معرفة النوميدي من القرطاجي، و تعود هذه العلاقة إلى فترة مبكرة جدا، حيث ولد الإندماج بينهم صلة و ثيقة و متينة هي الزواج ، و كذلك كان هناك زواج بين الأمراء النوميديين و الطبقة الأرستقراطية القرطاجية[4]، هذا رغم رفض

1- تيديس :هي مركز حضاري يقع بالقرب من قسنطينة ،وكانت متأثرة إلى حد كبير بالحضارة القرطاجية

2- شارن شافية ،**النشاط التجاري في نوميديا و موريطانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني(العهدالإمبراطوريالأول)**،أطروحة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في التاريخ القديم ، قسم التاريخ ،جامعة الجزائر ،2000-2001،ص6.

3- نفس المرجع، ص 6.

عليسة(**Elissa**) لطلب يرماص(**Yarbas**) بالزواج و إنتحارها ، لكن ذلك لم يمنع و جود روابط فيما بعد .

و من هنا نلاحظ أن العلاقات الإجتماعية لم تكن تتمثل في رابط الزواج بين الطبقة الحاكمة بين الطرفين بل تعداه أيضا إلى الطبقات الأخرى بحكم الجوار، و بوجود هذه الروابط و العلاقات نشأت الكثير من القرابة بين الطرفين فأصبحت الحضارة القرطاجية فينظر النوميديين أنها ليست غريبة، و بفضل هذه العلاقات و الروابط أصبح الأشخاص الذين تربوا في قرطاجة على أنهم بونيقيون و نقلوا جل ثقافة قرطاجة إلى أوطانهم و من بين هؤلاء نذكر ماسينيسا(**Massinissa**) الذي تربى في قرطاجة .

و قد كان هناك تناغم و تناسق في الزواج بين الطرفين حيث لم يكم من جانب واحد و إنما تعداه إلى طلب الطرفين الزواج من بناتهم . فكان الزواج بين الخاصة و العامة [1] كل هذه العلاقات الي نشأت جعلت جون كامبس(**Camps. G**)يقول أن ماسينيسا(Massinissa) الذي نشأ و تربى في قرطاجة " إن هذا النوميدي كان بونيقيا شكلا و مضمونا، و كان يجري في عروقه من الدم القرطاجي بنفس القدر الذي كان يجري في حنبعل(Han baal) من الدم الإفريقي "ً .

على الرغم من أن قرطاجة حاولت من خلال ربطها لعلاقات زواج من أجل إستمالة جيرانها سياسيا إستطاعت من خلالها أن تكون حولها أصدقاء و حلفاء دون التوسع بإستعمال القوة العسكرية إلا أنها لم تفي في بوعودها، هذا ماكان يثير حفيظة النومديين و غضبهم في بعض الأحيان حسب ما روته المصادر.

إن وجود علاقات عائلية بين قرطاجة و النوميديين كان هدفه الأساسي هو الإستقرار و توطيد العلاقات السياسية بين الطرفين، لكن كانت له نتائج كبيرة حضارية، فقد كان دور المرأة عظيما في المجتمعات ماضيا و حاضرا، فهي الرابط و الأساس الذي كان و لايزال في نقل أبجديات الحياة و الحامل الأساسي و الأول للمعارف و لغة و عادات و المعتقدات .

3- الجيلالي. عبد الرحمن بن محمد، **تاريخ الجزائر العام، ج 1**،دار الثقافة الجزائر، ط4 ،1980 ص 53

و من خلال هذا يمكن أن نقول أن :

- إن الزمن الطويل في الجوار عمل على تمتين العلاقات
- تطور العلاقة من تجارية إلى علاقة سياسية ثم شملت فيما بعد جميع النواحي
- مساهمة السكان الأصليين في مساعدة الوافدين إلى أرضهم لتمكينهم من إنشاء حضارة فيما بعد.

I-5- العلاقات الدينية:

تعرف الأفكار كالعقائد كالطقوس على أنها انعكاس لطبيعة الإنسان كقدرته على الفهم والتحليل، وتفستَ الظواهر الطبيعية التي تعتمد على الخرافات والأساطير،ولذا ظل الدين مركز إهتمام الإنسان ومحور تفكيره منذ القدم، ويعد سكان المغرب القديم من الشعوب التي عبدت سوء رغبة أو رهبة كل رأت الظواهر المساعدة لحمايتها وكف الأذى عنها[1].

انتشرت عبادة الآلهة الفينيقية في المغرب القديم، وذلك من الحضور القرطاجي وتأسيس المستوطنات الساحلية، غربي البحر المتوسط، ثم مالبثت حتى نفذت الى المناطق الداخية تلك المعبودات، وكان من أهمها بعل حامون وتانيت بني بعل اللذان ازدهرت عبادتهما بشكل كبير خلال فترة الحكم النوميدي[2].

وتدل الحفريات وبعض المكتشفات الأثرية التي تم العثرو عليها في كثير المواقع المختلفة من المجال الجغرافي التي تربعت عليه نوميديا على أنهم تأثروا كثيرا بالمعتقدات الدينية القرطاجية ومارسوا طقوسا مشابهة لهم

وقد حملت العديد من النقوش الكتابية البونية الجديدة النذرية والجنائزية بالإضافة الى الصور والرموز المنقوشة فوق الانصاب او البقايا الاثرية الأخرى من الحلى، وتثمايل الصغيرة، خاصة التي عثر عليها في المناطق النوميدية المتأثر بالحضارة البونية، بعده انتشارها في عدة مواقع المدن الساحلية والداخلية وحتى الغربية منها اسم الالهين البونيين بعل حامون وتانيت وقد شكل كل منهما ثنائي

[1]- منير بوشناقي، الجزائر النوميدية، المتحف الوطني بسيرتا،2007،ص10

[2]- مها عيساوي ، **المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم من عصور ما قبل التاريخ الى عشية الفتح الإسلامي**، أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب القديم، قسنطينة،2009-2010 ،ص312

مقدس تربع على قيمة الهرم الديني البوني حيث أنهما نالا قدرا كبير من التبجيل والعبادة، ولم يقتصر هذا على العاصمة البونيةفقدا بل العالم البوني بأسره وهذا ما دفع بالعلماء . الى اعتبارهما الاها البونين الرئسين[1] .

I-5- 1- بعل حامون:

اعتبر كل من بعل حامون وتانيت أنهما الآلهتين الرسمين في المغرب القديم، وذلك منذ القرن الخامس قبل الميلاد حيث ان جميع نصوص النقائش مهداة الى هذين الالهتين، فإن كان القرطاجيون يعتبرون بعل حامون سيد المبخرة ويقدمون له الاضاحي من الأطفال الصغار، فإن النوميديون كانوا يقدمون اليه الاضاحي البديلة، وقد كان . صاحب المرتبة الأولى في العالم البوني على عكس العالم القرطاجي الذي كان يعتبر تانيت سابقة له في المرتبة[2].

وقد أطلق الاباء عن على ابنائهم أسماء مزدوجة تحمل في شطرها الثاني لفظة بعل، فكان بذلك يحتل المرتبة الأولى في قائمة الآلهة التي تدخل في تركيب أسماء الأعلام في المجتمع السرتي[3]، ومن هذه الأسماء نجد مستن بعل واذربعل، يبدو من خلال النعوت والاوصاف التي كانت تلتحق بإسمه ان الفنيقيين والبوننين كانوا يكنون له الشعور بالعظمة والامتنان ويطلبون منه خاصة الخلاص والحماية[4]. كذلك قاموا بإنشاء الكثير من المعابد الاهلية، كانت مخصص لكل من بعل حامون وتانيت، كما أنشأت لبعل حامون (ملحق 09،ص89) على أبواب مهمة منها معبده الموجود على القصر الملكي النوميدي بسيرتا التي عثر فيها على موقع اثرية بونيقية كثيرة منها معبد الحفرة الذي نال اهتمام الكثير من الباحثين، وطفاية الموجود في سوسة التي وجد فيها الكثير من النحت التي يمكن ان تؤرخ بزمن ماسينيسا.

---

[1]- كيحل بشير ، **الحضور الديني البوني 814-146ق.م** ، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية،جامعة الجزائر2 ،بوزريعة2011-2012،ص99-100

[2]- احمد الفرجاوي، **بحوث حول العلاقات بين الشرق الفنيقي وقرطاجة**، المجتمع التونسي للعلوم والأداب والفنون،بيت الحكمة والمعهد الوطني للتراث،تونس،2007،ص164

[3]- محمد صغير غانم، **سيرتا النوميدية النشأة والتطور**،دار الهدى، الجزائر، 2008 ، ص253.

[4]- أبو معقل مولاي الحاج، **مظاهر من التأثير القرطاجي في نوميديا، الزراعة الديانة واللغة، من القرن الثالث إلى 146ق.م**،شهادة ماجستير،جامعة الجزائر،2008 -2009ص138

لم تتغير مكانه بعل حامون وتانيت بعدما انتقلاالى مجمع الالهة البونية فقد انتقلا بنفس المكانة التي احتلاها في مجمع الالهة القرطاجية وقد احتل بعل حامون الصدارة في مختلف المناطق البونية عامة والنوميدية خاصة، وقد رافقته الالهة تانيت في العديد من النقوش[1].

ومن بين الخصائص التي ميزت بعل حامون انه بمثابة الهة سماوية تتحكم في الشمس والعواصف، أو آلهة المطر الذي يخص الأراضي الامر الذي جعل النوميديين يعطون هذه الآلهة أهمية كبيرة خاصة وأن الحياة في تلك المنطقة كانت تعتمد على المطر بحيث لاتوجد أنهار أو مصبات مائية يعتمد عليها لري المحاصيل ، وبرزت أهمية بعل حامون في المنطقة أيضا من خلال المسكوكات في العهد الملكي النوميدي والتي حملت صورة للآلهة بعل حامون[2].

كما تصدر الآلهة بعل حامون العديد من النصب في معبد الحفرة بسيرتا(قسنطينة حاليا)حيث ظهر على281 نصب تشاركه فيها أحيانا اللآلهة تانيت بني بعل[3] .

I-5- 2- تانيت بني بعل:

اما فيما يخص اللآلهة تانيت(ملحق10،ص90) فهي كانت تعتبر رمز للخصب والسلام والرخاء[4]، وكذلك آلهة البركة الحماية والأمومة، احتلت مكانة هامة عند الم رأة النوميدية وهذا راجع الى ان المجتمعات القبلية كانت تعطى الأولوية للمرأة وذلك لأنها تحمل ميزة الأخصاب وقد ظهرت تانيت من خلال رمزها على شكل المرأة تضع طفلعا على ركبتيها، ونصب آخر يظهرها بجسد لبؤة في موقع تينيسوت (Thinissut) وهذا الشكل استمر الى الفترة الرومانية.

---

[1]- عبد الحميد عمران، **المعتقدات القديمة لانسان الشمال الافريقي**،مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية،ع 12 ، كلية الادب والعلوم الإنسانية، جامعة نواكشوط، موريتانيا،2016،ص49

[2]- فتيحة فرحاتي، **نوميديا من حكم الملك جايا الى بداية الاحتلال الروماني 213 ق م 46 ق م الحياة السياسية والحضارية**،منشورات أيبيك،الجزائر، 2007 ،ص 308

[3]- عمران عبد الحميد، المرجع السابق، ص49.

[4]- محمد العربي عقون،، **الاقتصاد والمجتمع في شمال الافريقي القديم**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008 ، ص216.

ويلاحظ أن اللآلهة تانيت بني بعل كانت تحتل المكانة الأول في البانتيون القرطاجي وبعدها مباشرة يأتي بعل حامون ورد اسمه بعد اسمها في النصص النذرية التي وجدت في قرطاج المؤرخة في القرن الخامس قبل الميلاد[1].

وبالعموم كانت عبادة الآلهة تانيت في بعض المدن النوميديةبإستثناء سيرتا غائبة تماما، لم تحضى بنفس التفوق الذي حازت عليه في قرطاجة.

بما ان النوميديون كانوا يعتقدون بوجود آلهة تحميهم وتسهر على سير أحوالهم وحياتهم اليومية، وذلك بالإضافة الى إعتقادهم أنها كانت تجلب عليهم البركة، وتقوم بنشر السلام لمدينتهم وتمنحها المطر وتساعد في تخصيب الأراضي فإن كل هذا جعلهم يقدسون ويبجلون هذه الآلهة، ويتقدمون إليها بمختلف الطرق والوسائل وكان ذلك خلال فترة الاحتفالات والمناسبات .

وكانت الطقوس التي تتم تشبه الى حد كبير الطقوس التي اديت في قرطاجة، حيث كانت تتم ليلا في احتفالات خاصة يحضرها جمع غفير من الناس، ويحيها موسيقيون وراقصون يصدرون أصوات مخيفة يتخللها نواح الاولياء عن ابناءهم، ثم يتسلم الكاهن الطفل المضحى به، ويوضع بين يدين الآلهة الموجهين الى الأسفل نحو نار موقدة، فيقع الطفل ويوضع الطفل في جرار او مرامد[2].

اعتبرت القرابين البشرية من اهم الطقوس القرطاجية التي عرفها النوميدين[3]، والتي كانت تقدم للآلهة ليكسبوا ودها ورضاها ويخففوا من غضبها وكذا التكفير عن خطاياهم، حيث كانت هناك مذابح كبيرة في مداخل المدن لتقديم الضحايا البشرية والحيوانية ولعل أشهر هذه المذابح البونية الكبير هو مذبح سلامو عند ميناء قرطاج والذي كانت ترتفع عليه اعداد كبيرة من النصب[4]، حيث نقشت في احدى الانصاب صورة تمثل كاهن واقفا في وضعية جانبه مرتدي ثوبا طويلا يشده في

---

[1]- محمد صغيرغانم ، **الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال افريقيا**، دار الهدى، الجزائر، 2005 ، ص92.

[2]- نوال مغاري، **قرطاجة والليبيون 480–146 ق. م**، مذكرة ماجستير في التاريخ القديم،الجزائر، 2013 ،ص76.

[3]- فاروق الدملوجي، **تاريخ الأديان (الأولوهية وتاريخ الآلهة)** الدار الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت،2002 – 2003،ص421.

[4]- خزعل الماجدي، **المعتقدات الكنعانية**،ط1 ،دار الشروق،عمان، 2001 ،ص241.

خصره حزام عريض وعلى ذراعه الايسر طفل صغيرعاري الجسم حيث تمثل هذه النقيشة الضحية التي ستكون قربانا للآلهة[1].

كما عثر على نقوش و اهداءات جنائزية بسيرتا وضوحيها، دلت على ان النومدين مارسوا التضحيةبالأطفال، وهو ما أكدته أيضا العديد من النصوص القديمة فقد أشير في نصبين من أنصاب معبد الحفرة تعودان الى القرن الثاني قبل الميلاد، الى ممارسة هذا النوع من الاضحيات، تتضمن احداهما تقديم الوالدين لابنهما الذي تشير الى انه ابكم، للألهتين بعل حامون وتانيت بني بعل تشكرا لهما بعدما منحاهما ابنا سليما[2].

I-5- 3- القرابين البشرية:

قدم القرطاجيون الاضاحي البشرية لألهتهم حيث كانوا يقدمون الابكار من الأطفال كقربان للالهة بعل حامون لمتكن هذه العادة من التضحية شائعة إلا في الحالات النادرة وذلك أثناء حلول الازمات والحروب والمجاعة[3] كما أنه سبق وان اكدت المصادر الكلاسكية على انتشار هذه الظاهرة في قرطاجة، بدليل اقدام الاميرة عيلسا مؤسسة قرطاجة على التضحية بنفسها في سبيل ان تحيا قرطاجة.

وتبنى النوميديون هذه الفكرة وأصبوا يقدموا القربان البشرية للألهة تقربا منها أو لأجل أن يعطوها الأطفال الغير سالمين لتعوضهم بأطفال سالمين.

I-5- 4- الطقوس الجنائزية:

من خلال الشواهد الاثرية التي عثر عليها بمواقع مختلفة من الجزائر، والتي من خلال هذه الشواهد الاثرية التي تفيد بأن النوميديين قد تأثروا بطرق الدفن القرطاجية وكذا القبور التي كانت تشبه الى حد كبير القبور القرطاجية الى ان هناك اختلافات كانت تميزها عن القبور القرطاجية والتي تمثلت في عمق السراديب ووضعيات الدفن.[4]

---

[1]- يفصح نادية، **آلهة الخصيب البونية النوميدية**، رسالة ماجستر في التاريخ القديم، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 2004-2005،ص53.

[2]- كحيل بشير، المرجع السابق، ص122 .

[3]- خزعل الماجدي ،المرجع السابق،ص63

[4]- بومعقل الحاج أحمد مولاي .المرجع السابق ص 140.

وقد فضل النومديون وضعية الدفن الممدة للجثة فقد عثر عليها في الدولمن مع نقود بونيقية و نوميدية خاصة في معبد دوجا وسيجوس كما نلاحظ أنهم استخدموا طريقة حرق الجثث وقد لوحظ هذا التقليد خاصة في معبد الخروب ومعبد مدغاسن[1]

كما ظهر التقليد النوميدي أيضا في وضع الشواهد الصخرية والتي عرف بها القرطاجيون، حيث وجدت نفس نوعية الجرار التي استعملت في قرطاجة لحفظ رماد الاضحيات البشرية المقدمة لبعل حامون وتانيت في كل من سوسة وسيرتا، مع اضافة اثاث جنائزي لها وهذا ما لم تعرفه التقاليد الجنائزية القرطاجية هذا إضافة الى وجود بقايا العظام الحيوانية التي قدمت كقرابين او التي يرأي منها النوميديين خصائص إلاهية تساعد الميت وتحميه في حياته الثانية[2].

يظهر ميل النوميدين وتأثرهم بالديانة الوثنية القرطاجة من خلال تعضيمهم للاجرام السماوية التي كانت معروفة .لديهم من قبل، وكذلك تعلقهم بالسماء[3].

ولشدة التأثير أصبح النوميديون يتسمون بأسماء الآلهة القرطاجية، خاصة الطبقة الحاكمة منهم فإنتشرت أسماء مثل اذربعل ،وبد ملقوط، ومستن بعل، وهي ظاهرة تدل على قوة الامتزاج الديني بين القرطاجين والمغاربة القدماء، وذلك من خلال امتزاج الآلهة والطقوس والشعائر الدينية والجنائزية وكذا المعابد والاضرحة[4].

ويمكننا أن نستنتج أن النوميديين كانوا على صلة تامة بالقرطاجيين دينيا وذلك من خلال :

- تقديس الآلهة القرطاجية والميول الكبير لها من خلال إتباعهم في تقديم القرابين البشرية وتوطيد العلاقة الدينة بينهم .
- تشييد المعابد
- إنتشار المعتقدات الدينية البونيقية في بعض المناطق القرطاجية وذلك بسبب الحدود المتاخمة.
- وحتى بعد زوال قرطاجة بقيت تلك المعبودات والطقوس الدينية سارية العبادة في نوميديا.

---

[1]- فتيحة فرحاتي، المرجع السابق، ص308 .

[2]- كحيل بشير .المرجع السابق ،ص ص125 .126

[3]- شنيتي محمد بشير، **التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب اثناء الاحتلال الروماني ودوره في احداث القرن 4 ق –م** ، دار النشر للكتاب،الجزائر، 1984 ، ص285.

[4]- كحيل بشير .المرجع السابق ،ص98

الفصل الثالث: دور و مكانة النوميديين من الصراع القرطاجي الروماني:

I- دور النوميديين و مكانتهم في الحروب البونيقية الأولى

I-1- بداية الصراع القرطاجي الروماني

I-2- الحرب البونيقية الأولى(264-241ق.م)

I- 3-نتائج الحرب

II- دور النوميديين و مكانتهم في الحرب البونية الثانية (218-201ق.م)

II-1- التوسع في إسبانيا

II-2- مراحل الحرب

II-3- الحرب في إيطاليا

II-4- في إسبانيا

II-5- في إفريقيا

II-6- نتائج الحرب

III- دور النوميديين و مكانتهم في الحرب البونية الثالثة (149-146ق.م)

III-1-بداية المناوشات بين ماسينيسا وقرطاجة

III-2- أسباب الحرب البونيقية الثالثة

III- 3- أحداث الحرب البونيقية الثالثة

III-4-نتائج الحرب

I- دور النوميديين و مكانتهم في الحروب البونيقية الأولى:

I-1- بداية الصراع القرطاجي الروماني :

إن الوجود القرطاجي في المغرب القديم حتم عليه في البداية القيام بتحالفات، وذلك لتجنب الإصطدام مع غيره من الشعوب الأخرى ، وكانت أولى التحالفات إلى عام 509 ق.م[1] وقد كان نص المعاهدة :" أن يكف الرومان وحلفاءهم عن الملاحة في رأس الطيب ، كما يحق لكل مواطن روماني أن يتوجه إلى صقلية الخاضعة لقرطاجة بأن يتمتع بنفس الحقوق" أن القرطاجيين :"أما الجانب القرطاجي أن يكف القرطاجيين عن كل عمل عدواني ضد أرديا و أنتيوم ...كما يمنع عليهم إنشاء حصون في اللاتيوم".

وكما هو الحال فإن الحكم القرطاجي كان متساهلا ومتسامحا مع الأهالي، ولم يعمل على التخلص من القادة القرطاجيين عكس ما فعله الرومان[2].

وقد حاول البونيون في هذه المعاهدة بإحكام سيطرتهم على الإمتيازات القديمة ، لكن بسبب إنشغال روما مع السمنيين [3]، وبعد إصلاح نظامها الجمهوري حاولت عائلات النبلاء الإقطاعيين ونظرائهم من مركز القوة في مجلس الشيوخ ، الضغط على الدولة للأجل الأطماع التوسعية خدمة لمصالحهم وهذا ما حتم على الرومان التواجه مع القرطاجيين ، ودخولهم في صراعات طويلة ، ماجعل بنودهم صارمة ومحتم تطبيقها .

أما ثاني الإتفاقيات كانت سنة 348ق.م وقد كان فحوى محتواها ينص على إقامة الرومان وحلفائهم من جهة والقرطاجيون والأوتيكيون من جهة أخرى ، كما تنص الإتفاقية أيضا على منع القرصنة ونهب وسلب السفن القرطاجية ، ومنح الفرد الروماني حقوق وإمتيازات مثله مثل الفرد القرطاجي التي كان يتمتع بها[4].

---

[1]- فرانسوا دكريه، **قرطاجة أو إمبراطورية البحر**، عزدين أحمد عزوز ، تح: عبد الله الحلو، ط 07، مصر الأهالي للطباعة و النشر و التوزيع، 1996، ص 156.

[2]- عمار بوحوش ،التاريخ السياسي للجزائر من البداية وإلى غاية 1962، ط1 ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ،1997،ص 10:

[3]- سمنيوم : إقليم في إيطاليا القديمة شرق اللاتيوم وغرب البحر الأدرياتيكي تسكنه قبائل إتحدت ضد روما وخاضت حروب طويلة : ينظر فرانسوا دكريه، المرجع السابق ، ص:156

[4]- فرانسوا دكريه، ، المرجع السابق ، ص:156

بالرغم من كل المحاولات التي كانت بين الطرفين إلا أنهما لم يفلحا في المحافظة على ماكان بينها من إتفاقيات وتطبيق بنودها الصارمة ، وكل مرة كان الحقد الكره يزداد بينهما وحدة التوتر في إرتفاع وفي الإتفاق الثالث بينهما عام 306ق.م ، كان فيه وعود من الطرف الروماني بعدم تجاوز مضيق مسينا ، وهكذا بحيلة ودهاء سيطر الرومانيون على ريجيون ، وحاولوا بعدها التطلع لما هو بعيد أي وجهوا أنظارهم إلى المحاصيل الصقلية الوفيرة ، وأصبحت روما قوة لايستهان بها قوة متوسطية بسطت هيمنتها على الحوض الغربي للمتوسط هذا ماجعلها تفكر في التخلص وإحتكار قرطاجة لهاته السواحل [1].

ومع غزو روما لمضيق مسينا أصبحت جميع الإتفاقيات السلمية ملغاة هذا ما مهد لنشوب حروب بين الطرفين وأصبح السلاح هو الفيصل بينهما ، وعرفت هاته الحروب على مر التاريخ بالحروب البونية أو البونيقية(ملحق رقم11 ،ص91) ، أو يمكن تسميتها بالرومانية نسبة روما لأنها هي المعتدية.

I-2- دور و مكانة النوميديين في الحرب البونيقية الأولى(264-241ق.م):

في البداية ينبغي أن نشير إلى أن الصراع كان على أشده بين القرطاجيين والرومان وإصطدام مصالحهما التجارية أدت في النهاية إلى قيام حرب طويلة حول جزيرة صقلية من أجل بسط السيطرة على مضيق مسينا، خاصة بعد وفاة أجاثوكليس (AGATHOCLES) حيث بقيت هذه الأخيرة في حالة فوضى عارمة دامت عشرة سنين ، فقام السيراقسيون بالإستعانة بالملك بيروس الإيبيري (PYRRHUS IBERIQUE) ليحميهم من قرطاجة لكنه هزم وعاد إلى إيطاليا سنة276 ق.م في نهاية المطاف، وتبعا لهذا القرار الفردي الذي اتخذ على عجل يكون هذا الأخير جنى على نفسه دون وعي منه، فقامت روما بالقيام بمحالفة قرطاجة ضده ، وبعد وفاته سنة 272 ق.م نقض الرومان هذه المحالفة وعادت صقلية لحالة فوضى من جديد[2].

فكانت فيها مجموعة مرتزقة خلفهم بيروس(PYRRHUS) وآخرون خلفهم أجاثوكليس (AGATHOCLES) فقام السيراقوسيون بتعيين هيرون رئيسا لهم وقام بمحاربة قرطاجة الأمر الذي

[1]- فرانسوا دكريه، ، المرجع السابق ، ص:175

[2]- حسين فهد حماد، **موسوعة الآثار التاريخية"حضارات، شعوب، مدن، عصور ،لغات"**، الأردن، دار أسامة لنشر و التوزيع ،2007 ، ص:48

جعل السلطات القرطاجية تسارع إلى إصدار أمر قضائي بإعدامه وصلبه نتيجة خيانته و فراره من الزحف ثم انسحابه دون الرجوع إلى أصحاب القرار بمدينة قرطاج .

وإظطر القرطاجيون للإنسحاب من صقلية إستعدادا لمواجهة روما في البحر ،لكن إنهزموا سنة 262 ق.م ، إلا أن البحرية الرومانية إنهزمت سنة 259 ق.م قبل أن تقرر روما نقل الحرب إلى الأراضي الإفريقية سنة 256 ق.م [1].

وكرد فعل على هذه القضية سارعت السلطات القرطاجية إلى تدراك الأمر حتى لا تخسر هذه المنطقة الإستراتجية وتخرج منها فحينذاك لجأت إلى التحالف مع الملك الإغريقي هيرون صاحب سرقوسة وكان ذلك خوفا من مغبة التحرش الروماني وسطوته. وقد أدرك الرومان خطر هذا التحالف فباشروا بالعمل من أجل استرجاع جزيرة صقلية لأن الوجود القرطاجي هنالك كان يهدد الكيان الروماني الفتي ذي الطموحات والأطماع التوسعية مثلما كانت عليه قرطاج في بداية أمرها، وهكذا بات واضحا أن تصادم هاتين القوتين الرومانية والقرطاجية، وأصبحت الحرب واقعا لا مهرب منها .

فهذه المناوشات والتحرشات حول مضيق مسينا هي التي أدت إلى اندالع الحرب البونية فالمرحلة الأولى من هذا الصراع احتدمت حينما جهز الملك هيرون والقائد القرطاجي حنون حملة عسكرية كبرى قامت بمهاجمة مسينا فاستغاث أهلها بالرومان وهنا أرسل هؤلاء حملة عسكرية بقيادة القائد أبيوس كلوديوس الذي تمكن في فترة وجيزة من إلحاق هزيمة نكراء بالحلفيين سالفي الذكر اللذان تراجعا إلى الوراء ففر الجيش القرطاجي واتبع الرومان فلول جيش الملك هيرون في عقر مدينة سرقوسة وأرغموه على فض تحالفه مع القرطاجيين ثم استمالوه إليهم فوافق على الفور فكيف له أن يقاوم هذه القوة الناشئة أما القائد القرطاجي حنون فلقي حتفه كما تقدم صلبا .

وقد حاول القرطاجيون إعادة الكرة من جديد فقاموا بتجهيز جيش ضخم قرابة 56000 بقيادة أحد العساكر المحنكين يدعى حنبعل بن جسكون بحيث أقبلوا على مدينة جرجنتي[2]، وأقاموا بها متخذين منها مركزا عسكريا للقيام بأعمالهم الهجومية وقد سارع الرومان إلى هناك تحسبا لأي

[1]- حسين فهد حماد المرجع السابق ص86

[2]- **جرينتي** : مدينة إيطالية تقع على الساحل الجنوبي لصقلية، عاصمة مقاطعة جرجنت، تعرف كموقع لمدينةأكركاس **Akragās** القديمة،من أشهر أبناءها لويجي بيراندیلو الكاتب المسرحي الحاصل على جائزة نوبل للآداب عام 1934 م.

طارئ فشددوا عليها الخناق وضربوا عليها الحصار حتى أصاب القرطاجيين الجوع وتم فك الحصار وانهزم المحاصرون والجدير قوله أن الحرب كانت إلى صف الرومان في أحيان كثيرة مما جعل القرطاجيين يدركون أنه لم يعد هناك مجال للمقارنة ولا طريق للصلح إلا المفاوضات.

وقد فوض القرطاجيون حتى جنبهم القائد هملكار للتفاوض مع القنصل الروماني كاتولوس الذي كان في نهاية مساره المهني وجرت المفاوضات بين الفريقين حتى اسفرت عن اتفاقية كان من أهم بنودها الإنسحاب التام للقرطاجيين من جميع أراضي صقلية بعدما كانت تحت نفوذهم قرابة 274 سنة ، وهنا كان ختام الحرب البونية الأولى التي عرفت مناوشات بحرية عديدة منها معركة مليس، ومعركة ميلاي التي وقعت في حدود سنة 260 ق.م شمال جزيرة صقلية حيث انهزمت فيها الأساطيل القرطاجية ولما رجع قائد الأسطول القرطاجي إلى بلاده اسقبل استقبال شنيعا .

وكان من نتائج هذة الإتفاقية :

- الجلاء من صقلية وعدم مهاجمتها[1] .
- دفع غرامة مالية كبيرة لروما على مدى 20 عام.
- إفلاس خزينة قرطاجة مما أعجزها عن دفع أجور جنودها[2].

هذه البنود كانت سببا في تمرد بعض الليبيين على قرطاجة وبالإضافة إلى الليبيين تمرد الجنود المرتزقة فتم محاربتهم من طرف القائد هاملكار(Hamilcar) مدة ثلاثة سنوات حتى أخضعهم ، مما سمح لروما بإغتنام الفرصة وبسط سيطرتها على كل من سردينيا وكورسيكا وفرضت على قرطاجة مزيدا من الجزية[3] .

I-3- نتائج الحرب:

بعد إنتصار الرومان وتغلبهم على قرطاجة أصبحت السيادة البحرية في غرب المتوسط للرومان، مثل كورسيكا وسردينيا والتي خرجت قرطاجة منهزمة مكسورة منها حيث خسرت جراء هذا الحرب خمسمائة سفينة[4]

---

[1] -محمد صفر :**مدنية المغرب العربي في التاريخ**، ج ،1دار النشر بوسلامة، تونس، ،1959.ص، 26.

[2] -محمد الهادي حارش، المرجع السابق ص61

[3] -محمد أبو المحاسن عصفور،**المدن الفينيقية**،دارالنهضة العربية،لبنان،1981،ص 87

[4] - شارل أندري جوليان ، المرجع السابق، ص98

حيث واجهت كل من روما وقرطاجة مشاكل كبيرة مثل تمرد المرتزقة(ملحق رقم، 08) على قرطاجة بسبب عجزها عن دفع أجورهم بسبب إفلاسها من الحرب،حيث أنهم طالبوا بدفع مستحقاتهم وكانوا حوالي عشرون ألف جندي وكانوا من أعراف عديدة مثلا من الإسبان والغالبين والليغورين والإغريق خاصة العنصر الليبي الذي كان يمثل الأغلبية الساحقة[1].

غير أن قرطاجة لاتستطيع دفع رواتب الجند وأنها في الحقيقة لاتنوي فعل ذلك، خاصة وأن نفقات الحرب وخسائرها قد استنفذت الكثير من الأموال، فأدى ذلك إلى ثورة المرتزقة أو ثورة الجند المأجور 241 ق.م 238 ق.م، وضحت النساء البربريات بحليهن في سبيل الحرية وظهر القادة منصوف الثوار، وكان ماتوس(Mathos)[2]الليبي هو الذي أشعل نار الثورة فإنه مجوا في صفوفهم البدو الحضر رجالا ونساء[3].

في حين عرف هذا الأخير بعقد الاجتماعات ويدبر المكائد المؤتمرات ويخطب مشجعا للمقاومة، فكانوا يستصوبون آراءه ويصفقون عليها بشكل كبير، بحيث أوفد ماتوس إلى المدن والقرى الإفريقية بدعوهم إلى الكفاح والمشاركة في المقاومة فلبوا نداءه ودخلوا تحت لواءه وانضم إليه سبعين ألفا من المقاومين.

وكشف عن تلاعب القرطاجيين اثنان أحدهما ماتوس، وهو ليبي يمتاز بالشجاعة والجرأة، والثاني هو سبنديوس (Spendius) هو من أصل كمباني[4]، بأنها غير قادرة عن إنفاق ثرواتها و قطعت عليهم وع ودا كاذبة، فوجدت قرطاجة نفسها في مأزق كبير، ولهذا واستعانوا بالقائد الشهير هملكار برقة والذي كلفته بقمع الثورة وكبح جماح المقاومين، وكون جيشا يتكون من عشرة آلاف جندي وأخذ معه سبعين من الفيلة، فعلم سبنديوس بقدوم جيش هملكار واستعد للقتال، حيث تمكن سبنديوس من هزم الليبيين المرتزقة، وكون صداقة مع القادة النوميديين، حيث قدم مساعدة

---

[1]- نجيب ابراهيم طراد ، **تاريخ الرومانيين" من بناء الحكومة الجمهورية"**، المطبعة اللبنانية، بيروت، ص،ص117

[2]- ماتوس: هو من أصل مغربي، ثار ضد القرطاجيين وتزعم الحركة الثورية من أجل القضاء عليها، ينظر :محمد الصغير غانم، المرجع السابق،ص240

[3]-محمد العربي عقون،" من تداعيات الحرب البونيقية الأولى على قرطاج ثورة جندها المأجور (241-237ق.م) مجلةالعلوم الإنسانية، الجزائر2004،ص ص 199-212

[4]- محمد العربي عقون ، المرجع نفسه، ص ص 199-212

فعالة للقائد البرقي، وضم إليه الأسرى الذين طلبوا أن يعودوا إلى خدمة قرطاجة وأطلق سراح الآخرين بعد أن تعهدوا أن لا يرفعوا السلاح ضدها[1].

ودارت معركة حاسمة بين هملكار برقة وماتوس دافع فيها زعيم الثورة دفاع الأبطال، لكنه وقع أسيرا في قبضة أعدائه، وبموت هذا الأخير خمدت الثورة عام 237 ق.م وبدأت قرطاجة تفكر في تحسين حالتها السيئة ومحاولتها استرجاع ممتلكاتها الضائعة منها صقلية وسردينيا وكورسيكا والتوسع من جديد وذلك بالاستيلاء على جبال الفضة بالأراضي الإسبانية[2].

وبعد متابعة وقائع الحرب نحاول تسجيل بعض الاستنتاجات التي نرى انها تحمل دلالات عميقة ومنها استنتاج في شكل تساؤل عما إذا كان القرطاجيون يشعرون بانتمائهم كما نقول اليوم إلى المنطقة المغاربية، أم انتمائهم كان قاصرا على المال والتجارة وتمسكهم بالثروة أكثر بكثير من تشبتهم بالأرض[3].

II- دور و مكانة النوميديين في الحرب البونية الثانية (218-201ق.م) :

II-1- التوسع في إسبانيا :

بعد نهاية الحرب البونية الأولى وفرض روما معاهدات على قرطاجة ،دخلت قرطاجة في عدة أزمات منها ثورة الجنود المرتزقة اللذين تم تسريحهم من الجيش ، وإستمرت هذه الثورة قرابة الثلاث سنوات من (241-237ق.م) ، فقام القائد هاميلكار بإخماد هذه الثورة في المغرب قام مرتزقة أخرون في جزيرة سردينيا يالقيام بثورة أخرى وذلك بتحريض من روما[4]، فقامت قرطاجة بقمع هذه الثورة فإعتبرت روما ذلك تهديدا لها فأعلنت الحرب على المراكز القرطاجية في الجنوب الغربي من الجزيرة ، وقام مجلس الشيوخ بعقد إجتماع لدراسة الوضع وإمكانية الحرب ، لكن قرطاجة تفطنت للوضع ولم تريد الدخول في صراع آخر عقب هزيمتها الأولى وكذلك لم تريد فتح باب حرب جديد عليها لأنها كانت في مواجهة المرتزقة ، فتنازلت لروما عن جزيرتي سردينيا وكورسيكا وأن تقوم بدفع

---

[1]- محمد صفر، المرجع السابق، ص ص205-206

[2]- المرجع نفسه، ص 208

[3]- محمد العربي عقون ، المرجع السابق، ص 207

[4]- أبوبكر سرحان ،الحروب البونية بين روما وقرطاجة (264-146)أسبابها-أحداثها-نتائجها وموقف الممالك الأهلية المغربية منها،مجلة الدراسات الإفريقية ،العدد35،مصر ،2013،ص106

غرامة مالية تقدر بحوالي 1100تالنت[1] ، وما كان على قرطاجة سوى قبول الشروط السلم وأصبحت الجزيرتين تحت السيطرة الرومانية ،وفي عام 237ق.م صارتا ولايتين رومانيتين[2] .

بعد فقدانها لجزيرتي سردينيا وكورسيكا وقبلها صقلية أحست قرطاجة بنقص وتقلص تجارتها في البحر المتوسط وتعرضها لأزمة إقتصادية نظرا لإعتمادها التجارة فلم تجد أمامها سوى إسبانيا ، فقامت بإرسال قائد القوات القرطاجي هاميلكار إلى هناك عام 237ق.م ،وقد كان القائد القرطاجي يخطط لمهاجمة إيطاليا برا بالإتجاه من إسبانيا ثم جنوب فرنسا إلى أن يبلغ إيطاليا ، وتحكي بعض الأساطير على أن القائد القرطاجي هاميلكار قد "جعل إبنه يقسم في المعبد على أن ينذر حياته للإنتقام من روما"[3].

قضى هاميلكار بإسبانيا تسع سنوات في القتال وفي التفاوض ، وبهذه الطريقة إستطاع أن يخضع عدد كبير من القبائل والشعوب ، لكن تقول الروايات أنه يمكن القول أنه قد أسس إمبراطورية جديدة بإسبانيا[4]جعل من قرطاجنة عاصمة لها .

لكن الأقدار والظروف لم تسمح له بمواصلة حروبه فتخطفه الموت سنة 229ق.م،وتم خلافته من طرف صهره صدربعل في ترأس الجيش ومواصلة القتال فبدأ بالثأر لهاميلكار لكنه أفرط في الغزو والقتال وإخضاع الشعوب وتمادى فوق اللزوم إلا أنه إتبع سياسة جديدة وهي الغزو والإحتلال باللين والإقناع وعديد الطرق السلمية ، وفي بعض الأحيان يتزوج من بنات الملوك الإيبريين ليجعله حليفا له، فقام بتأسيس العديد من المصانع والمعامل البحرية لسفن ، وكذا قام بتأسيس عاصمة جديدة قرب مناجم الفضة وإمتد نفوذه إلى غاية نهر الإيبرو(Ebre)[5].

---

[1]– تالنت وحدة وزن تساوي (60 ميناي) والميناي يساوي (100 دراهمة يونانية) عن: ب. ل. هـ, ايدرسن، 1985 ، مصر من الاسكندر الأكبر حتى الفتح العربي، تر: عبد اللطيف أحمد علي، دار النهضة العربية، القاهرة، ص 73

[2]- محمد أبو المحاسن عصفور،مرجع سابق ،ص87

[3] - مرجع نفسه، ص87

[4]– أرنولد توينبي ،تاريخ البشرية ،تر:نقولا زيادة ،ج1،ط2،بيروت،الأهلية لنشروالتوزيع،1988،ص302

[5]- عمار عمور ،موجز في تاريخ الجزائر:ط1،الجزائر،دار الريحانةلنشر والتوزيع،2002،ص19

لكن ومع محاولة بسط النفوذ أراد غزو ساغنتة (Sagonta) [1]إحتمى سكانها بروما ،وإستنجدوا بها بإعتبارها حليفة لهم[2] ،من هنا إنطلقت مفاوضات بين روما وصدر بعل حتى تم عقد معاهدة سنة 226 ق.م جاء في فحوى محتواها على أن يكون نهر الإيبرو هو الفيصل الذي يحد بينهما على أن لاتتجاوز قرطاجة النهر في توسعها نحو الشرق وقام صدر بعل بتأسيس قرطاجنة أو قرطاجة الجديدة(Carthagena-GarthageNova) على الساحل الشرقي لإسبانيا في مكان غني بمادة الفضة [3].

بقي صدر بعل ثماني سنوات محققا إنتصارات عظيمة وإستطاع بسط نفوذه في المنطقة حتى تم الغدر به وإغتياله سنة 221 ق.م من أحد الإيبريين ، وتم خلافته بأخوه حنبعل إبن هملكار برقة ، حيث كان والده يقدم الضحايا قربانا في المذبح المقدس تأهبا لرحيله لإسبانيا لدرجة زرع البغض والكره في قلبه إتجاه الرومان ، وقد وفى كان يضع يده على الضحية ويقسم بالوفاء بعهده .

وبمجرد وصوله شرع في الفتوحات والإنتصارات وكان مثل صدربعل متزوج من إمرأة إيبانية قسطيلية [4]،وإستلم القيادة سنة221 ق.م وهو الذي كان أخطر وأشد أعداء روما الذي أرعب مجلس السانتو الروماني .

بعد إستلام حنبعل قيادة جيش الإمبراطورية في إسبانيا وعمره لم يتجاوز الخمس والعشرون سنة بدأفي محاولة جذب وإكتساب ولاء الجند وإستمالة عاطفتهم في أدق المواقف خطورة وحرج[5].

سار حنبعل إلى ساغنوتيه متوجها إليها سنة219 ق.م وحاصرها مدة ثماني أشهر، دون تلقي أي مساعدة ولا دعم وكانت روما تعهدهت بأن أي مساس بحليف من حلفائها هو المساس بروما نفسها وهذا كا الإتفاق الموقع سنة 226ق.م [6] ومن جراء هذا الإعتداء أرسلت روما وفدا لمعاقبة

---

[1]- هي مدينة مرفيادو MURVIDROعلى الساحل الشرقي من إسبانيا وجنوب نهر الإيبرو ، محمد صفر نفس المرجع السابق ص :211

[2]- جان مزبل ،تاريخ الحضارة الفنيقية الكنعانية الكنعانية ،تر:ربا الخش،تق ومر :عبدالله الحلو،ط1،سوريا،دار الحوار لنشر والتوزيع،1998،ص:185

[3]- علي عكاشة و شحادة الناطور وجميل بيضون ،اليونان والرومان ،ط1،الأردن ،دار الأمل للنشر والتوزيع ،1991،ص:149

[4]- محمد صفر ، المرجع السابق ص ،ص :212-2213

[5]- محمد بيومي مهران ،مصر والشرق الأدنى والقديم والقاهرة :دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ،1990،ص:266

[6]- فرانسوا دكريه، ، المرجع السابق ، ص:180

حنبعل لكن مجلس الشيوخ القرطاجي رفض الطلب ،وأبلغوا الوفد الجواب برفض معاقبتة حنبعل ، فإعتبرت روما هذا تهديدا لها وأعلنت الحرب على قرطاجة فكانت بداية الحرب البونية الثانية سنة 218 ق.م(ملحق رقم : 12ص92).

II-2- مراحل الحرب:

في خضم المفاوضات بين روما وقرطاجة كان حنبعل يجهز لقيادة حملة برية على روما ، وقد إتخذ قرار الغزو البري لإدراكه من عدم القدرة على المواجهة البحرية لسيطرت روما على المسالك البحرية ، ومن أل النجاح في حملته أعد جيشين إضافيين من أجل حماية إسبانيا ، وبدأ بإجراء العديد من الإتصالات مع الأشخاص القبائل الحاقدين على روما لضمهم إليه والتحالف معهم ، إلا أن روما لم تسكت وحاولت مهاجمة إسبانيا بقيادة سبيون[1] وإفريقيا بقيادة القنصل لونغوس الثاني ، لكن روما كانت مستهينة بقدرة حنبعل [2] ،فلم يرحمهم وهاجمهم في كل مكان وقام بسيطرة على القوات الرومانية بإيطاليا وإسبانيا ثم إفريقيا(ملحق رقم13ص 93).

II-3- الحرب في إيطاليا :

سار حنبعل نحو إيطاليا بجيش يضم أربعين ألف جندي مشاة وتسعة ألاف من الفرسان وعدد كبير من الفيلة ، سار من شمال إسبانيا من جبال لبرانس ، وكان المسار صعبا ومن ثم إلى جبال الألب شرقا ، وبعدها إلى إيطاليا ، وشق طريقه داخل التراب الإيطالي وقد كان حنبعل ذكي أي أنه لم يقرب الساحل لأنه يدرك أن الروم يتحركون عليه ، وكان الرومان قد أرسلوا أحد القنصلين وهو ب.كورينو سكيبيو(P.CORNILIUS.SCIPIO) الذي لم يكد يصل إلى مرسيليا حتى وصله خبر مرور حنبعل نهر الرون منذ ثلاثة أيام وقد إتجه إلى جبال الألب ،فقرر سكيبيو العودة إلى شمال إيطاليا وإكتفى بأن يرسل أخاه إلى إسبانيا على رأس قوة عسكرية من أجل تكبيد حنبعل بعض الخسائر.

دام عبور حنبعل لجبال الألب حوالي خمسة أشهر من خريف 2018 ق.م ووصل إلى نهر البو في ديسمبر2018 ق.م إلا أن هاته المغامر البطولية من حنبعل جعلته يخسركثيرا ويعتبر هذا العبور من الأعمال الخالدة في التاريخ .

[1]- علي عكاشة ، وآخرون ،المرجع السابق ،ص :174،175

[2]- محمد الهادي حارش، المرجع السابق ،ص 63

لقي حنبعل حنبعل صعوبة كبيرة في إجتياز جبال الإبينان (APENNIN) بإيطاليا ولما أراد إجتياز واد أرنو(ARNO) وجده في هيجان بسبب ذوبان الثلوج لكن ذلك لم يمنعه وصمم على العبور مهما كلفه الأمر ،فسار وسط المياه راكبا الفيل الوحيد المتبقي وكان حنبعل مريضا وفقد عينه ، فلقب بالقائد الأعور ،وبعد النجاة من تلك البحيرة التي كانت تعرف بترزيمان (trasimene) إلتقى بجيوش القنصل أفلامينوس فحاصرهم في مضيق كائن بين جبال الشاهقة[1] من جهة وبحيرة ترزيمات فكانوا ثلاثين ألف جندي فهلك أغلبهم وأسر النصف الباقي وتم القضاء على أفلامينوس.

وبعدها تم السيطرة على إقليم يدعى أتروريا ، فعاودت روما لملمة نفسها وبدأت في الإستعداد لدفاع وقامت بتعيين كونتوس فابيوس ماكسيموس ديكتاتور[2] وكان هذا الدكتاتور معروف عنه الدهاء وسياسة التأني ،غير متسرع يثقل في المعاملات والحوارات من أجل عدم الوقوع في الحرب ، إعتمد سياسة تكوين الصداقات والإبتعاد عن الحرب واللجوء للمفاوضات بشكل كبير، لكن إلا أن حنبعل أبطأ محاولات المتأني[3].

وما إن أطل ربيع 216 ق.م حتى توجهت الجيوش إلى سهل كاناي قرب أبوليا في 2 أوت 216 ق.م وحدثت موقعة كاناي المشهورة [4].

وفي هاته الموقعة وضع حنبعل كل ذكاءه وعبقريته العسكرية التي حيرت العالم ومازالت حتى اليوم تثير القادة العسكريين ، فقام حنبعل فتوجيه فرسانه في حركة واسعة أحاطت بالجيش الروماني وأطبقت عليه فأبادته عن بكرة أبيه وتركوهم جثث هامدة ، كما تم إغتيال العديد من أفراد مجلس الشيوخ والأشراف وحتى القنصل أمبليوس[5].

---

[1]- محمد صفر المرجع السابق ، ص :214،215

[2]- الدكتاتور : نظام الحكم في روما برلماني ، لكن في الأوقات الصعبة و عند الشعور بالخطر يعين القنصلان حاكم يسمى دكتاتور وتكون له سلطة مطلقة أكثر من أي ملك فيكون هو الآمر الناهي و تكون مدة حكمه ستة أشهر ، لا يحاسب فيها عما فعله خلال توليه المنصب ولا بعده إلا فيما يتعلق بتجزئة الدولة .محمد صفر ، المرجع السابق ،ص: 215.

[3]- محمد الهادي حارش المرجع السابق ،ص:67

[4]- نجيب متري ،ملخص التاريخ القديم ، مصر ، مطبعة المعارف ،1913، ص:49

[5]- عاطف عيد وحليم ميشال حداد ، قصة و تاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم تونس والجزائر "تاريخية ، جغرافية ،حضارية،أدبية" بيروت ،كراس العالمية ،دت، ص: 32

على الرغم من تحقيقه إنتصار مبهر إلا أنه لم يضرب روما ضربة قاضية ولم يستثمر في موقعة كاناي للقضاء على روما نهائيا وهي التي كانت في صدمة وذهول مما حدث ، لهذا يعتقد أن حنبعل لم يكن مصيبا في قراره بتفويت هذه الفرصة الثمينة دون أن يغتنمها وينتفع بها .

إلا أن حنبعل كان يفكر للمدى البعيد ويعرف نتائج ذلك ،كما كان يعلم أن التجهيزات والإستعدادات لم تكن كافية لفرض حصار على أسوار روما المنيعة ولم يكن يريد التهور والجز بالجيش إلى التهلكة ، ولحنبعل نظرة إستراتيجية لتحقيق النصر وضمانه ففكر بعديد الطرق من أجل هزيمة روما قبل الهجوم وهي :

1-تهديم الوحدة الإيطالية والتمادي في ذلك.

2-طلب المساعدة والمدد من إفريقيا خاصة من القبائل المجاور لقرطاجة.

3-إنتظار المساعدة من إسبانيا .

4-القيام بتحالفات خاصة مع مقدونيا.

5-إسترجاع صقلية.

إلا أن هذا التفكير وهذه الآمال لم تكن سوى حبر على ورق حتى وإن إستطاع تدمير الوحدة الإيطالية إلا أن الدعم المنتظر من قرطاجة لم يصل ، فمجلس الشيوخ الذي إستقبل ماغون أخ حنبعل وجد زعيم جديد لمجلس الشيوخ القرطاجي وهو حنون الرافض للحرب مثله مثل آل برقة ، كما أن الدعم المقدوني تراجع ولم تصل سفن فليب المقدوني[1] ، ولأن روما بدأت تتدخل في شبه الجزيرة اليونانية والذي إعتبره فليب إنتهاك لسيادته ، عقد تحالف مع حنبعل بعد سماع أخبار إنتصاراته .

[1]- فليب المقدوني (220 ق.م) هو فليب الخامس ملك مقدونيا تحالف مع حنبعل ضد روما لكنه فشل وجلب عديد العدوات له ثم إظطر لتوقيع صلح مع روما 200 ق.م لكن في 200 ق.م إنقلبت عليه روما . محمد صفر المرجع السابق ، ص :222

أما صقيلية فلم تعمر طويلا تحت حكم حنبعل ، خصوصا بعد إستلاء الرومان على سرقوسة سنة 212 ق.م بعد حصار طويل وذلك بالرغم من إعتماد العالم أرخميدس [1]، رغم دفاعه إلا أن الرومان إحتلوا صقلية 210 ق.م وإستولوا على كابوا سنة 211 ق.م رغم تقدم حنبعل نحوروما إلا أنه لم يستطع لأن الرومان أحكموا سيطرتهم وصبوا جام غضبهم عليهم[2].

II-4- في إسبانيا :

بعد سيطرة الرومان على كابوا ، تم إنتخاب كرنيليوس سيبيون وإعطائه وظيفة برو قنصل بإسبانيا بالرغم من سنه الصغيرة سبعة وعشرون سنة لكنه حقق إنتصارات باهرة ، دلت على شجاعته وقوته ، فهاجم قرطاجنة وإستولى عليها 210ق.م وفي سنة 209 ق.م حاول صدر بعل تجهيز جيش للحاق بأخيه حنبعل لكن هذا الشاب الشجاع سبيون إعترضه وهاجمه فدارت معركة بين الطرفين في جهة باقولية (Beculie) وإستطاع سبيون تحقيق النصر فيها لكن لم يمنع صدر بعل من التوجه نحو إيطاليا حيث ينتظره حنبعل الذي كان في أشد الحاجة للمساعدة [3].

سلك صدر بعل نفس طريق أخيه منذ أحد عشر سنة أي أنه سلك جبال الألب وتوغل إلى إيطاليا،لكن تم إغتياله[4] في مارتوس وأرسل رأسه إلى حنبعل ، حيث تذكر الأقاويل أن حنبعل لما رأى رأس أخيه قال " إنني أرى مصير قرطاجة فيه " فأقام في الجنوب الإيطالي قبل العودة إلى إفريقيا[5].

أما سيبيون فكان مثل السلطان خصوصا لما تقد في الإنتصارات وسيطرته على معظم إسبانيا وإستطاع إستمالة الإسبان بعطفه وبشاشته ولينه وحتى في حسن المعاملة وأصبحوا يحبونه ويعجبون به كل الإعجاب ، كما أنه إستطاع أن يطرد جميع القرطاجيين .

---

[1] archaméde(287 ق.م-212 ق.م) عالم من بين الأكبر العلماء ولد بسرقوسة له عدة إكتشافات وإختراعات وتصدى لرومان لما هاجموا سرقوقة بقيادة مرسالوس ،دام الحصار ثلاث سنوات ،وخلال تلك المدة كان يبتكر ويخترع ، إخترع المنجنيق وكذلك الآلات الحربية ،رغم ذلك تم إحتلال سرقوسة وتم إصدار أمر بعدم قتله من قبل مرسالوس .ينظر محمد صفر المرجع السابق ، ص :225

[2] محمد الهادي حارش المرجع السابق ،ص:68

[3] محمد صفر نفس المرجع السابق ، ص :227

[4] شوقي خير الله ، قرطاج العروبة الاولى في المغرب ، ط 1، مركز الدراسات العلمية ،1992، ص :33.

[5] علي عكاشة ، وآخرون ،المرجع السابق ،ص :178

II-5- في إفريقيا :

تم نقل الحرب لإفريقيا للمرة الثالثة مثل ما فعل أجاثوكليس وروغلوس فبعد إنتخاب سيبيون قنصلا في 204 ق.م بادر بتلك الخطوة وهي نقل الحرب نزل قرب أوتيكا[1] ومعه حوالي العشرون ألف مقاتل ونصب معسكره بالقرب منها ، ثم عقد إجتماعا مع الإغليد ماسينيسا[2] ملك نوميديا الشرقية الذي ساعده على تحقيق الإنتصار بعد دعمه بمجموعة من الفرسان الأبطال ، عكس سيفاكس الذي تحالف مع الذي تحالف مع القرطاجيين .

لكن القنصل سيبيون كان على علم بهذا التحالف لأنه أرسل له مبعوثين إلى معسكر بسرقوسة سنة 204 ق.م وأخبره أنه إذا نقل الحرب إلى شمال إفريقيا فإن جيوشه ستحارب إلى جانب القرطاجيين[3].

في سنة203 ق.م من شدة ذكاء سيبيون وفي غفلة من صدر بعل قائد القوات البونية ومن حليفه سيفاكس ملك نوميديا الغربية قام بإشعال النار في معسكريهما وهلك الجيشان حرقا قرابة الأربعين ألف وتم أسر حوالي الخمسة آلاف في نفس السنة أي 203 ق.م حاول سيفاكس وصدر بعل الإعداد للهجوم على سيبيون لكن خاب أملهما وإنتصر عليها القائد سيبيون[4].

ومن شدة الإنتصارات التي كان يحققها سيبيون خلال تواجه بشمال إفريقيا سنة203 ق.م كان سببا وراء قرطاجة الإرسال في طلب حنبعل والعودة من أجل الدفاع عن وطنه[5] ولكسب الوقت الوقت جرت مفاوضات بين سيبيون وقرطاجة ، فوافق سيبيون على الصلح لكن بشروط :

1-إنسحاب التام من إيطاليا وتراجع جميع الجنون الموجودين فيها

2-أن تتقبل وتعترف بسلطة روما على إسبانيا وصقلية وسردينيا .

3-أن يتم تسليم جميع الأسرى والفارين من الخدمة العسكرية الرومانية.

---

[1]- محمد صفر المرجع السابق ، ص :228

[2]- الإغليدAguellid ويعني هذا المصطلح الزعيم البربري الذي له سلطة ومكانة دينية متوارثة إضافة إلى مكانة سياسية .فرانسوا دوكريه ، قرطاجة أو إمبراطورية البحر ، المرجع السابق ، ص :201

[3]- محمد صغير غانم المملكة النوميدية والحضارة البونية ، المرجع السابق ، ص :152

[4]- محمد صفر نفس المرجع السابق ، ص :229

[5]- محمد الهادي حارش المرجع السابق ،ص:69

4-أن تهب لروما كمية كبيرة من المحاصيل والحبوب.

5-أن تنقص من القطع البحرية وتحدد بعشرين قطعة.

6- أن تعترف بماسينيسا ملك نوميديا الشرقية ملكا شرعيا ودون إعتراض.

7-أن تدفع غرامة مالية .

قبلت قرطاجة جميع الشروط التي فرضها سيبيون وتم إرسال وفد لتوقيعها في روما لكن روما فوضت سيبيون لتوقيع الإتفاقية[1].

وفي صيف 203 ق.م عاد حنبعل إلى قرطاجة وتم منحه لقب دكتاتور من طرف مجلس الشيوخ القرطاجي وأصبح له النفوذ المطلق ولايحاسب عما يفعله ، ثم رجع إلى سوسة وبدأ يحضر للحرب ويستعد لها ، أما ماغنون أخوه فقد أصيب بجرح عميق عندما أراد الخروج من إيطاليا متوجها إلى إفريقيا[2].بعد عودة الوفد القرطاجي من روما ، تعرضت قافلة دعم لعاصفة بحرية وهي التي كانت تنقل القمح إلى جيش سيبيون ، فتعرضت بعض منها لتيهان فجنحت على شواطئ جزيرة زمبرا(zambra) الصغيرة فقرر مجلس القرطاجي نهبها بعد فرار بحارتها فتم جرها إلى مرفأ ، قرطاجة فأرسل سيبيون وفد للإستفسار على هذا العمل والمطالبة بالتعويض لكن وخلال عودتهم تعرضت السفينة التي تقلهم للإصدام من طرف بعض السفن البونية ، هذا ما جعل سيبيون يغضب و يقوم بإرسال جيشه لتخريب الأرياف [3].

فإستنجد شعب أرياف قرطاجة بحنبعل فترك حضر موت(ملحق رقم،14ص94) وتوجه إلى زاما[4] وبدأ يجهز جيشه ، لكن مع وصول أخبار غير سارة وهي إتحاد ماسينيسا مع سيبيون وإمداده بستة ألاف من المشاة وأربعة ألاف خيال ، قرر الإلتقاء بسيبيون وعقد إتفاق لكن لقي لقاءه الرفض وعدم قبول المقترحات لنقض قرطاجة المعاهدة الأولى[5] ولم يعد يثق بقرطاجة.

---

[1]- علي عكاشة ، وآخرون ،المرجع السابق ،ص :178

[2]- شوقي خير الله ، المرجع السابق ، ص: 194

[3]- فرانسوا دكريه، ، المرجع السابق ، ص211

[4]- محمد صفر المرجع السابق ، ص :231

[5]- شوقي خير الله ، المرجع السابق ، ص: 195

ومع حلول أكتوبر 202ق.م جرت المعركة التي عرفت بزاما ، ودارت بين قائدين عظيمين حنبعل وسيبيون[1]، إلا أن الفرق كان واضح من لاهة لارومانية من تنظيم وتحكم في القيادة ، عكس الجيش القرطاجي وصدم من كان في المقدمة من قوة ومهارة الجيش الروماني[2].من شدة وقوة المعركة بين الطرفين(ملحق رقم15ص 95) تعرض جيش حنبعل للهزيمة وخسر على إثرها حوالي عشرين ألف جندي ، مما أدى إلى قرطاج قبول معاهدة زاما 201 ق.م وكانت تحمل شروط التالية[3]:

1-تنازل قرطاج عن جميع ممتلكاتها ماعدا المدينة .

2-تسلم جميع القطع البحرية بإستثناء عشر قطع بحرية ثلاثية .

3-أن تتنازل عن جميع الأفيال وعدم إكتسابها مرة أخرى.

4-تسليم جميع الفارين من الحرب والأسرى.

5-إسترجاع ماسينيسا الملك وكل ما يملكه من أسلافه.

6-أن يدعم الجيش القرطاجي روما بالمؤونة والأجور حتى تضع الحرب أوزارها.

7-دفع غرامة مالية تقدر بعشرة آلاف وزنة أوبية ، والفضة تدفع أقساطا مدة خمسين سنة (200 وزنة كل سنة).

وتم عرض الإتفاقية على روما فوافق مجلسها عليها ، وعاد سيبيون على إيطاليا منتصرا وإستقبله الشعب إستقبال الأبطال ولقب بسكيبيو الإفريقي تخليدا لأعماله وإنجازاته.

II-6- نتائج الحرب:

قبلت قرطاج شروط المعاهدة المفروضة عليها عام 201 ق.م ببنودها القاسية في حقهم، وخضعت قرطاج وسلمت دون مزيد من الكفاح، وتجردت من كل ممتلكاتها[4]، ولم يبقى لقرطاج إلا ما تملكه في إفريقية من البحر المتوسط حدود مسينيسا التي تمتد إلى واد ملوية، هذا الأخير الذي كان له

---

[1]- سيبيون : 240 ق.م - 183 ق.م قنصل وقائد روماني خلال الحرب البونيقية الثانية .اشتهر بانتصاره على حنبعل في معركة زاما التي حسمت الحرب البونيقية الثانية، ومن هنا اكتسب لقبه "الإفريقي"، كما يلقب بـ"حنبعل الروماني"، ويعتبر واحد من خيرة القادة العسكريين في التاريخ . كانت أبرز معاركه التي أظهرت قدراته التكتيكية معركة إليبا.

[2]- محمد صفر المرجع السابق ، ص :232

[3]- محمد الهادي حارش المرجع السابق ،ص:69،70

[4]- محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص 279

النصيب الأوفر في المعاهدة وإسترجع كل ممتلكات آبائه وأجداده من قرطاج الخاضعة لأوامر الرومان[1].

وحاول حنبعل أن يرسم لقرطاج سبيلا يخرجها من أزمنها وخاصة الغرامة المفروضة في معاهدة الصلح، وحين انتخب قام بتنظيف الهيئة السياسية والإدارية التي تفشي فيها الفساد منذ زمن، ثم طلب من الحاكم الذي كان يدير الأموال العامة كشوفا بالحسابات، وحين رفض تم محاسبته و عزله منصبه، ولقد كشفت التحقيقات مع الخطط التي تستعملها الأقلية الحاكمة بهدف المحافظة على مصالحها الإقتصادية وتضخيم ثرواتها، فإهتم حنبعل بمجال الفلاحة وحاول تحسينها وتحسين البلاد ككل في باقي المجالات وإستطاع دفع الغرامة الحربية[2].

إلا أن طبقة الأغنياء أخذوا يناضلون ويقاومون خططه ويدبرون المكائد لإثارة الحكومة الرومانية عليه ويتهمونه بأنه يريد إشعال الحرب مرة أخرى بتضامنه مه ملوك الشرق، ولما شعرحنبعل بهذه المؤامرات استقر عزمه على الفرار عام 195 ق.م، إلا أن تلقى هزيمة أمام الرومان في مجنيسيا عام 190 ق.م وإبرام معاهدة صلح من ضمنها تسليم حنبعل[3].

لكن حنبعل فضل الموت بتجرع السم مقابل الموت في أيدي أعدائه الرومان، بيدو أنه كان يحمل السم في خاتمه منذ أمد طويل، وبه قضى علم نفسه في عام 183 ق.م.

وفي نفس السنة توفي سيبيون الإفريقي العدو اللدود لحنبعل مطرودا من بلاده التي لم تعترف له بالجميل حتى أنه لم يقبل أن يدفن بروما، وأمر أن يكتب على قبره بقوله :"أيها الوطن الناكر للجميل، لن تنال عظامي" وهكذا انتهت الحرب البونية الثانية بعد صراع قاس بين روما وقرطاج.

III- دور و مكانة النوميديين في الحرب البونية الثالثة (149-146ق.م):

III-1-بداية المناوشات بين ماسينيسا وقرطاجة:

انتهج ماسينيسا سياسية معادية للقرطاجين بعد انتهاء الحرب البونيقية الثانية واعتلائه للعرش النوميدي[4] ،وتظهر معالم هذه السياسة المناوئة للوجود القرطاجي في هجوماته المتواصلة على الأقاليم

[1]-المرجع نفسه، ص279

[2]-محمد صفر، المرجع السابق، ص279

[3]-محمد صفر المرجع السابق،ص 235

[4]- محمد حسين فنظر، ،يوغرطة من ملوك شمال إفريقيا وأبطالها، الدار التونسية للنشر، تونس،1970، ص 90

القرطاجية التي استمرت لخمسين عاما، فقد استغل ما جاء في بنود معاهدة زاما الموقعة سنة 201ق.م والتي يحق له بموجبها أن يسترجع أملاكه وأملاك أسلافه من أراضي ومدن وغيرها، حتى وإن كانت واقعة داخل الأراضي القرطاجية.

وهكذا فقد استغل ماسينيسا فرار أحد المناهضين لحكمه و يدعى أفتير[1](Aphter) الذي قد لجأ إلى طرابلس لملاحقته عبر التراب الخاضع للسيادة القرطاجية دون أن تسمح له قرطاجة بذلك، لكن ماسينيسا لم يأبه لرد قرطاج وبادر باجتياح إقليم الأمبوريا (Emperia) وهكذا تمكن من بسط نفوذه على المناطق الممتدة بين لبدة الصغرى(Liptism) وطرابلس و أرغم بعض مدنها على دفع ضرائب مجحفة مما أزعج القرطاجيين وما اعتبروه إهانة كبيرة لهم[2].

كانت هذه العملية التي قام بها ماسينيسا بمثابة جس نبض القرطاجيين بغية معرفة رد فعلهم و مجلس الشيوخ الروماني الذي رفعت إليه قرطاجة القضية[3] ، لكنه غض الطرف عما يفعله ماسينيسا، رغم وضوح مطلب قرطاج العادل.

كرر ماسينيسا الهجوم على الممتلكات القرطاجية خلال سنة 182 ق.م واستولى على إقليم كان قد استرجعه والده غايا(Gaia) من القرطاجيين، ثم أعاده لهم سيفاكس(Syphax) خلال استلاءه على مملكة الماسيل.

لم يكتف ماسينيسا بما سبق ذكره بل واصل استغلاله للأوضاع التي كانت تعيشها قرطاجة،غير مكترث بالأضرار التي سببها لها، بل ألقى باللائمة عليها، بدعوى عدم التزامها ببنود معاهدة زاما لسنة 201 ق.م[4]، من خلال كشفه سر المحادثات التي تمت بين الملك المقدوني برسي (Persée) وقرطاجة استعداد للحرب المقدونية الثالثة ضد روما ، بل زاد على ذلك وقام باستيلاء على سبعين مدينة وذلك ما بين سنتي 174-172ق.م[5].

---

[1]- محمد صغير غانم ، المرجع السابق ، ص :65

[2]- محمد الهادي حارش، ، التطور السياسي والاقتصادي" في نوميديا منذ اعتلاء ماسينيسا العرش إلى وفاة يوبا الأول 46 .ق.م"، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر،1985، ص203 35

[3]- غابريال كامبس، ماسينيسا" في أصول البربر أو بدايات التاريخ العام"، تر :العربي عقون ، الجزائر، ص193

[4]-شارل أندري جوليان ، تاريخ إفريقيا الشمالية، تر :محمد مزالي وبشير بن سلامة، دار القومية للنشر، ج 2 ، 1969:ص 114

[5]- محمد الهادي حارش، ، المرجع السابق،1985 ص :36

هذا ما أثار احتجاج القرطاجيين بشدة على تصرفات ماسينيسا فمجلس الشيوخ الروماني الذي كان مظطرا لمجاملة قرطاجة تجنبا لأي تقارب مقدوني قرطاجي(أي تجنب لأي تحالف بينها)[1].

لكن أخطر إعتداءات ماسينيسا كانت سنة 162 ق.م، حيث استكمل سيطرته على إقليم الإمبوريا الثري وبذلك يكون تمت له السيطرة على أخصب الأراضي القرطاجية[2]، مستغلا الدعم الذي قدمه للرومان أثناء حربهم الثالثة ضد مقدونيا(171-168ق.م) لإقناعهم بغض النظر عن شكاوي قرطاجة ضده، كما تمكن ماسينيسا خلال السنوات القليلة اللاحقة من بسط نفوذه على منطقة لبدة الكبرى التي كانت من أكبر المراكز التجارية القرطاجية[3].

كما استولى أيضا خلال سنة 153 ق.م على سهول الدخلة *التي كانت تتمتع بخيرات كبيرة ، وبعد تزايد شكاوي قرطاجة إلى روما، قامت هذه الأخيرة بإرسال وفد ترأسه كاتون ماركوس بوركيوس(Marcus Porcius Cato) للنظر في أمر النزاع غير أن هذا الوفد لم يصدر أي حكم بشأن النزاع بسبب رفض قرطاجة قبول القرارات الرومانية، بعكس ماسينيسا الذي رحب بالقرارات مسبقا.

لم يكتف ماسينيسا بالعمل العسكري في علاقته مع قرطاجة بل تعداه إلى العمل السياسي فسلك مختلف الطرق والمراحل لإذلال القرطاجيين والفتك بهم ،فقد استطاع أن يكون مناصرين له في قرطاجة[4] ، غير أن حزب السلطة (الحزب الديمقراطي) في قرطاج كان قد تفطن إلى ما يدسه ماسينيسا في وسط مجتمعهم من جواسيس سنة151 -150 ق.م[5].

فبدأ منتسبوه بالعمل على طرد أنصار ماسينيسا الذين قدر عددهم بحوالي أربعين شخصا،وقد حاول ماسينيسا التوسط لهم للعودة بإرساله لابنيه ميكيبسا (Micipsa) وغلوسا (Gulussa)إلى قرطاجة، لكنها لم تسمح للأميرين بدخول المدينة بل أكثر من ذلك فقد اصطدم

[1]- شارل أندري جوليان ، المرجع السابق، ص:114

[2]- Polybius, Histoire romaine, 18 ,Trad ,denis roussel ,1970 ,paris.,p 21.

[3]- محمد صغير غانم ، المرجع السابق ، ص :65

[4]- محمد صفر، المرجع السابق، ص:238

[5]- محمد صغير غانم ، المرجع السابق ، ص :66

ماسينيسا هملكار برقة (Hamilcan) في مواجهة قتل اثناءها بعض جنودهما[1] مما جعل ماسينيسا يقدم على حصار مدينة أوروسكوبة(Orascopa) .

على إثر هذا الحصار تدخلت قرطاجة عسكريا بعدما جهزت جيشا قوامه خمسة وعشرون ألف من المشاة وأربعة آلاف من الفرسان تحت قيادة صد ربعل[2] ، الذي تعززت صفوفه بقوات إضافية بعد انضمام ستة آلاف من الفرسان النوميديين إليه[3] ، وقد تمكن هذا الأخير أن يهزم جيش ماسينيسا في المناوشات الأولى للمعركة، تلك المناوشات أدت إلى زيادة ثقة القائد القرطاجي التي دفعت به إلى اللحاق بماسينيسا الذي إستدرجه إلى سهل اختاره ليكون ميدانا للمعركة التي استمرت طول النهار وجزء من الليل، وتكبد فيها الطرفان خسائر فادحة، إلا أن النصر النهائي كان إلى جانب ماسينيسا[4]

لقد كان سيبيون يراقب عن قرب تلك المعركة وبنهايتها لصالح الملك النوميدي اضطر القرطاجيون إلى طلب وساطة القائد الروماني سيبيون لإنهاء الحرب ، إلا أن شروط التي فرضها الملك النوميدي كانت قاسية، مما ترتب عنه رفض القرطاجيين في البداية ، لكن محاصرة جيش ماسينيسا للربوة التي عسكر فيها صد ربعل منعت وصول المؤونة إليهم، مما جعل صد ربعل يقبل بشروط ماسينيسا المتمثلة في:

1- تسليم الفارين من جيش ماسينيسا.

2- أن تسمح قرطاج بعودة المطرودين أي أنصار ماسينيسا إليها.

3- تدفع قرطاجة خمسة آلاف وزنة فضية بالتقسيط موزعة على خمسين سنة.

4- مغادرة صد ربعل وجنوده المعسكر من منفذ واحد، واحد تلوى الآخر، مع الاحتفاظ بأكثر من رداء قصير، ويمرون أمام النوميديين.

---

[1] - Appianus –Roman History,p7*0* ,Englo trangl by Hwhite, London Heinemann vol IIV, 1912-1928

[2] - استيفان قزال، ، تاريخ شمال إفريقيا القديم،ج3 ، تر :محمد التازي سعود، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2007ص ص: 268-267

[3] - محمد صفر، المرجع السابق، ص: 239

[4] - استيفان قزال ، ج3 ، المرجع السابق، ص 268

رغم تلك الشروط القاسية التي فرضت عليهم إلا أن غولسا لم ينسى أنه كان يوما عرضة لاعتداءات هؤلاء القرطاجيين ، ففتك بمعظمهم ولم يفلت إلا عدد قليل، استطاع أن يدخل مع صد ربعل إلى مدينة قرطاجة[1].

III-2- أسباب الحرب البونيقية الثالثة:

استعادت قرطاجة عافيتها[2]، بعد عشر سنوات من إبرام معاهدة الصلح سنة 202 ق.م[3]، استطاعت أن تعيد بناء اقتصادها من جديد فوجهت اهتمامها إلى الأراضي الداخلية، وعملت على إحيائها إلى جانب هذا التنشيط الزراعي، عادت التجارة القرطاجية إلى سابق عهدها، حيث عاد تجارها يجوبون البحار لممارسة نشاطهم، حتى أصبح التاجر الإيطالي شخصا مألوفا في الموانئ البحرالمتوسط[4].

وتتجلى عودة الازدهار لاقتصاد قرطاجة أنها عرضت على روما عشية حربها ضد أنتيوخوس (Antiochus) سنة 191 ق.م دفع الأقساط الأربعين المتبقية من الغرامة المالية المفروضة عليه دفعة واحدة، وأن تساعدها بأسطول بحري[5]، وأن تتبرع لها بكميات من القمح.

لكن انبعاث قرطاجة، بمثل هذه السرعة أثار مخاوف الكثير من الرومان وأقضى مضاجعهم، ورأوا فيه خطر على مستقبل وطنهم ،خاصة كاتون[6] الذي اندهش عند زيارته لقرطاجة سنة153ق.م بعدما شاهد بأم عينه أن قرطاجة بدأت تستعيد تجارتها ورخائها لدرجة أنه أخرج من كمه بعض ثمرات[7] التين ، أمام مجلس الشيوخ الروماني وقال" :اعلموا أن هذه الثمرة قطفت منذ ثلاث أيام هكذا العدو قريب من أسواركم."

---

[1]- استيفان قزال ، ج3 ، المرجع السابق، ص 268

[2] -LancienPlutarque, les vies des hommes illustres, LIII, tard, Jacques, Amyot, 1977, France, Catan

[3]- محمد صفر ، المرجع السابق، ص: 237

[4] - Plutarque, LIII.

[5]- محمد صفر ، المرجع السابق، ص: 237

[6] - Plutarque, LIV.

[7]- أحمد توفيق المدني ، قرطاجة في أربعة عصور "من عصر الحجارة إلى الفتح الإسلامي"، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1986:ص69

وأضحى كاتون منذ ذلك التاريخ عند نهاية كل إجتماع لمجلس الشيوخ الروماني يردد هذه الجملة "يجب تدمير قرطاجة"، فاقتنع مجلس الشيوخ الروماني بحجج كاتون التي نادت بتعجيل تدمير قرطاجة لاعتقاده أن بقاء قرطاجة قائمة الأساس إنما هو خطر مستمر يهدد الإمبراطورية الرومانية كما أن اعتداءات ماسينسا المتكررة على أملاك الدولة القرطاجية قد أثارت مخاوفه من، استيلاء الملك البربري على تلك المدينة الزاهرة، فيؤسس إمبراطورية بربرية بكامل بلاد المغرب[1]، فسارعت روما إلى وضع حد لطموحاته.

ويستدل على ذلك ما أورده أبيانوس(Appianus) عندما قال" :إن أحد أصدقاء سيبيون الإميلي قال :حقيقة إن ماسينسا هو صديق الشعب الروماني ولكن يجب أن لا نغالي في تقويته[2]".

فأخذت روما تحين الفرصة المناسبة لتدمير قرطاجة، وقد منحها الملك النوميدي ماسينسا هذه الفرصة عندما أخذ يسترجع أملاك أسلافه[3]، وحاولت قرطاج سنة 151 ق .م أن تعا رض بقوة السلاح مشاريع التوسع التي كان يقوم بها ماسينيسا ،وبهذا تكون قرطاجة قد وفرت لروما الذريعة للقضاء عليها، بعد أن قامت بخرق بند معاهدة زاما التي منعت القرطاجيين بالدخول في الحرب داخل الأرض الإفريقية أو خارجها دون إذن روما[4].

وإذا كان لا جدال في أن الذريعة الر ومانية صحيحة، فإن السبب الحقيقي لاستعداد روما للحرب، يعود إلى تخوفها من عودة قرطاجة من جديد إلى الساحة التجارية العالمية من جهة، وإلى خوفها من أن يستغل الملك النوميدي الفرصة ليستولي على قرطاجة.

III-3- أحداث الحرب البونيقية الثالثة:

عادت القوتين القرطاجية والرومانية إلى العداوة والقطيعة وفي إثارة الفتن من جديد، حيث أخذت روما تتأهب في خوض غمارها في الحرب، على عكس قرطاج فلقد أحست بالخطر لهذا بادرت بإصدار حكمها بالإعدام على الذين تسببوا في الحرب ضد ملك نوميديا ماسينيسا، ولقد

---

[1]- أحمد توفيق مدني، المرجع السابق، ص69

[2]- Appianus, VIII- XI, 61.

[3]- ابراهيم رزق الله أيوب ،التاريخ الروماني، الشركة القديمة للكتاب، بيروت، ط1 ،1996 ص 134

[4]- فرانسوا دكريه، ، المرجع السابق ، ص219

نفذت الحكم عليهم ما عدا صدربعل فهو فر هاربا وأفلت من الموت ، ثم أوفدت قرطاج رسلها إلى روما لتعلن براءتها من الحرب وتعلمهم بأن المسؤولين الذين أشعلوا نارها قد نالوا جزاءهم، ولقد سألت روما تطالب ما تريد[1].

ولكن أعضاء مجلس الشيوخ الروماني قالوا لرسل :"لماذا حكمتم بالإعدام بعد التعرض للهزيمة ولم تحكموا عليهم قبل بداية التخريب " فلم يأخذ الوفد جوابا ورجعوا إلى ديارهم خائبين ورأى مجلس الشيوخ الروماني أن هذه الاعتذارات المقدمة غير مقبولة ولن نعفو عن جريمتهم[2].

وفي ربيع 149 ق.م أعلنت روما الحرب على قرطاج وأرسلت جيشا وأسطولا إلى أوتيكا تألف من 80000 من المشاة و 4000 من الفرسان و 150 سفينة حربية منها 50 سفينة خماسية تحت قيادة القنصلين، وهما القنصل ماينليوس سفينة خماسية تحت قيادة القنصلين، وهما القنصل ماينليوس(Manilius) على رأس القوات البرية ، والقنصل قنسورينوس (Censarinus) على رأس القوات البحرية، وكان سيبيون الإميلي قائدا أعلى لأركان الحرب وعمره آنذاك 26 سنة[3].

وفي هذا الوقت بالذات وصلت إلى روما بعثة سياسية قرطاجية أخرى تعلن الاستسلام دون قيد أو شرط، فأبلغها مجلس الشيوخ الروماني بأنه سيسمح للقرطاجيين بالاحتفاظ بحريتهم وقوانينهم وإقليمهم وممتلكاتهم العامة والخاصة بشرط أن يسلموا ثلاثة مئة رهينة[4] من أبناء الأشراف فيها ليكونوا رهائن لديها[5] ، وأن يطيعوا الأوامر التي يصدرها لهم القنصلان، ولقد طلبوا من قرطاج تسليم الأسلحة ومعدات الحرب جميعا، ورغبة في تفادي القتال وإرضاء الرومان، لقد بادرت قرطاج في تنفيذ هذا الطلب بتسليم أطفالهم[6] ، وكل أسلحتهم ومعداتهم الحربية منها 200000 درع و2000 منجنيق و3000 آلة حربية[7].

---

[1]- محمد صفر ، المرجع السابق، ص 242

[2]- نفسه ،ص:242

[3]- ابراهيم رزق الله أيوب،المرجع السابق،ص: 135

[4]- نفسه ،ص:136

[5]- ويل وايريل ديوارنت ، قصة الحضارة" القيصر و المسيح او الحضارة الرومانية"،تر: دار جبيل، لبنان، ج1 ،1988،ص:221

[6]- ابراهيم رزق الله أيوب،المرجع السابق،ص:136

[7]- محمد الهادي حارش، المرجع السابق،ص :70

وبعد أن تأكد الرومان من تجريدها من كل وسائل الدفاع وجهوا لها الضربة القاضية، عندما أمروا بضرورة إخلاء القرطاجيين مدينتهم، والاستقرار حيثما شاءوا بشرط الابتعاد خمسة عشر كيلومتر عن البحر[1] ، ولكن القرطاجيون أمة بحرية لايمكن أن تعيش بعيدة عن البحر وبهذا الشرط حكموا على قرطاجة بالإعدام[2] .

فأعلن مجلس الشيوخ في قرطاجة الحرب على روما، بعد أن تأكد أن الرومان عازمون على اقتحام المدينة، وأمام ما يمكن تسميته بالاستنزاف الذي عاشته قرطاجة منذ حرب 151 ق .م وما ترتب عنه من ضعف في قدرات الجيش عددا وعدة واستعداد واعتيادا على أساليب القتال، أهاب مجلس الشيوخ بكل الفئات الاجتماعية القرطاجية من النساء والرجال وحتى العبيد بأن يساهموا في بناء جيش جديد ويصنعوا أسلحة جديدة يدافعون بها عن مدينتهم[3].

وفي تلك الأثناء كان القرطاجيون يحاولون النهوض من جديد وتعويض ما فات ، وكأنهم يسابقون الزمن ، فهدموا المباني العامة لإستعمال أخشابها وحديدها ،وصهروا تماثيل الآلهة لصناعة السيوف ،وضربت نساء قرطاجة أمثالا في التضحية والصبر حيث قصصن شعورهن لتصنع منها الحبال وتجدل بها الأقواس[4] ففي خلال شهرين فقط استطاع القرطاجيون أن يصنعوا 8000 درع ، و و 14000 سيف 7000 حربة، وقد تم تسليم الرئاسة في قرطاج لقائدان هما صدربعل الذي كان محكوما عليه بالإعدام وصدربعل (Hasdrubal) آخرابن إحدى بنات ماسينسا، فتكلف الأول بالعمليات الحربية خارج المدينة والثاني تولى الدفاع عن قرطاج.

ولقد أعجب الرومان بشجاعة قرطاج وهي في أواخر عهدها، وآثروا أن يموتوا محاربين على أن يستسلموا لذلك، لهذا لم تكن هذه الحرب بالنسبة لروما سهلة حيث لم يتمكن قنصليها طيلة العامين 149-148ق.م أن يحاصروا والمدينة[5].

---

[1]- فرانسوا دكريه، ، المرجع السابق ، ص151

[2]- المرجع نفسه ،ص:220

[3]- استيفان قزال، 2007 ، ج3 ، المرجع السابق، ص :222

[4]- زينب نجيب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، ج1 ، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، ط 1 ،لبنان، 1994،ص:183

[5]- ستيفان قزال ، ج3 ، المرجع السابق، ص :222

ففي سنة 149 ق.م حاول القنصل مانيليوس ردم خنادق البرزخ والقنصل كنسورينوس أن يقتحم الأسوار المشرفة على بحيرة تونس، وكان يتصوران أن نصب السلالم على الأرض أو على السفن لتسلق الأسوار لظنهم أن سكان مدينة قرطاج تم عزلهم من كل السلاح ولكن القرطاجيين خيبوا ظنهم[1]، حيث أن فامياس(Phanias) قائد فرسان البونيقية هاجم جيوشهم جيوشهم، حيث قتل منهم نحو خمسمائة جندي.

وكان صدر بعل مقيما بمعسكر قرب نفريس (Néphéris) فوق هضبة منيعة تطل غربا على خنقة الحجاج يشرف على المواصلات برا مع الساحل الشرقي الذي توجد به مدينة نابل المحافظة على إخلاصها وولائها للبونيقيين[2]، فكان في موقع يمكن لصدربعل من خلاله مراقبة الرومانيين لذلك قرر مانيليوس أن يذهب لمهاجمتهم.

فلما توغل الجيش في خنقة قلق سيبيون لما شاهده من وجود القرطاجيين فوق التلال (المرتفعات)، وكان الجيش قد اقترب من معسكر صدر بعل، ووصلوا أمام مجرى واد وهو (وادي عبيد) فأدرك سيبون أن العملية خطيرة، وألح في النصح بالتراجع[3]، إلا أن مانيليوس عبر ذلك الوادي مع رجاله، ودارت معركة طاحنة بين القرطاجيين والرومانيين، ولما رأى سيبيون أن الموقف ازداد خطورة لجأ إلى استخدام خطة ذكية بتقسيم كتائبه إلى فصيلتين، وأمرهم بالهجوم على العدو بالتعاقب، وهكذا استطاع إنقاذ نفسه وجنوده بكل نجاح وأعجب به مجلس الشيوخ الروماني، وأعجبوا لما صنعه رغم حداثة سنة[4].

و لقد ظل الرومانيون يحاربون المدن المنضوية تحت لواء قرطاج حتى تخضع لهم سنة148 ق.م بقيادة القنصل بيزون كيصونينوس، بينما مجلس الشيوخ الروماني، فإنه كان مهتما بانتخاب سيبيون قنصلا رغم عدم بلوغه السن القانونية أي (43سنة)، وفي هذه الأثناء كانت قرطاجة تبحث عن حلفاء من جيرانها الموريطانيين و نوميديين.

---

[1]- محمد صفر، 1978 ، المرجع السابق، ص ص:246-247

[2]- ستيفان قزال ، ج3 ، المرجع السابق، ص :298

[3]- ابراهيم رزق الله أيوب،المرجع السابق،ص:136

[4]- محمد صفر، 1978 ، المرجع السابق، ص ص:246-247-250

وفي ربيع سنة 147 ق.م رجع سيبيون الإيملي إلى إفريقية بصفته قنصلا[1]، وأول عمل قام به التخلي عن ضاحية أغارة قرب سيدي سعيد"، حيث حا ول القنصل لقاء العدو لقاءا فيه مجازفة، كما أراد اقتحام السور الشمالي وتمكن من دخوله على رأس أربعة آلاف جندي ولكنه لم يتسنى له استغلال نجاحه، وتوصل سيبيون بعد عشرون يوما بلياليها إلى سد البرزخ بإقامته سور يمتد من خليج قابس(Gabès) إلى سبخة أريانة(Ariana) ويعلوه برج ذو أربعة طوابق[2]، فكان مرصدا يرى منه ما يجرى في المدينة، إضافة إلى ذلك أنه يمنع القرطاجيون من كل اتصال بالخارج عن طريق البحر للحصول على المؤونة[3] .

لكن قرطاجة بقيت تأخذ الإمدادات عن طريق البحر[4]،لاحظ سيبيون أن المؤونة تأتيهم عن طريق البحر، فصمم على أن يسد مدخل مرسى بجون الكرم [5](Le Karam) فصمد القرطاجيون واستماتوا في الصبر وبذل الجهود المضنية، كما اهتدوا إلى حيلة تمكنوا من خلالها من تمرير السفن التي أنشأوها إلى الميناء المحاذي للمدينة، وهي فتح باب جديد يؤدي إلى الميناء القريب من السور المحاذي للبحر دون أن ينتبه الرومان لذلك، وتمكنت تلك السفن من مواجهة الأسطول الروماني الذي يحاصر قرطاجة بحرا[6].

فبهذا اختار القرطاجيون الموت على إنقاض مدينتهم كما لم يقبل صدربعل بعرض أحد أبناء ماسينيسا المدعو غلوسا المتضمن حياته وتسليم المدينة بمن فيها من السكان مقابل وقف الحرب،وبذلك أمر سيبيون جيشه بحصار معسكر نفريس الذي كان معظم الجيش القرطاجي بقيادة ديوجين (Diogène) الذي حل محل صدربعل الذي التحق بقرطاجة للإشراف على عملية التحصين والاستعداد للدفاع عنها، لكن ذلك الجيش القرطاجي لم يستطيع الصمود أمام الفرق العسكرية الرومانية بقيادة لايليوس (Loeluis) خلال 22 يوما من الحصار[7].

---

[1]- محمد صفر ، المرجع السابق، ص ص:239-240

[2]- شارل أندري جوليان ، المرجع السابق، ص:117-118

[3]- استيفان قزال ، ج3 ، المرجع السابق، ص :311

[4]- شارل أندري جوليان ، المرجع السابق، ص: 118

[5]- أحمد توفيق مدني، المرجع السابق، ص:72

[6]- نفسه ، ص :72

7- استيفان قزال ، ج3 ، المرجع السابق، ص ص323 -224

وفي سنة 146 ق.م أمر سيبيون باقتحام مدينة قرطاج فاندفع جنود الرومان على ثلاث اتجاهات رئيسية مؤدية كلها إلى بيرسة(Byrsa) فاحتلوا المدينة السفلى واقتحموا المنازل واحد تلو الآخر، وعسكر سيبيون في الساحة العامة (Agora) فكان القرطاجيون يحتمون في الطوابق العلوية ، و يطلقون صولات من النيران والحجارة على جنود الرومان، وفي خلال ثلاثة أيام من الحرب وقتال داخل المدينة لم يستطع الرومان تحقيق الانتصار المنشود فاضطر سيبيون في اليوم الثالث إلى إدخال كتائب الفرسان[1].

ورغم ذلك استمر صمود القرطاجيين واشتدت مقاومتهم فزادت وحشية الرومان وحقدهم حيث كانوا يرمون بالنساء والأطفال من السطوح والشرفات، ولم يكتفوا بذلك بل أمر سيبيون بإحراق المدينة[2] قرطاجة فأشعل الجيش النار في الشوارع واستمرت النار في قرطاج تشتعل طيلة ستة أيام بلياليها حتى دمرت قرطاج[3].

III-4-نتائج الحرب :

لقد أدت الحرب البونيقية الثالثة إلى هزيمة القرطاجيين على أيدي الرومان حيث ترتب على هذه الحرب عدة نتائج أهمها:

- ✓ استسلام جزء كبير من سكان قرطاجة لحماية أرواحهم المقدر عدهم نحو 55 ألف من الرجال والنساء والأطفال فوافق سيبيون على طلبهم وباعهم في سوق العبيد[4].
- ✓ بقاء أحد جيوب المقاومة في قلب المدينة المحترقة عند معبد أشمون(Temple) مع صدربعل وزوجته وأبناءه إضافة إلى 900 من الجنود الرومان الفارين من المعركة[5].
- ✓ استسلام صدربعل حفاظا على حياته أو حفاظا على من تبقى في المدينة من أحياء لسبيون حاملا إليه غصن الزيتون فأهانه القائد الروماني بأن طلب منه الركوع عند رجليه[6]،ولكن فضلت الموت على أن تهان من قبل الرومان عندما شاهدت ما تعرض له زوجها من مذلة.

---

[1]- زينب نجيب، المرجع السابق، ص ص :173-174

[2]- استيفان قزال ، ج3 ، المرجع السابق، ص ص 327-328

[3]- أندري جوليان، المرجع السابق، ص :118

[4]-ديورانت ول وايريل ، المرجع السابق، ص223

[5]-Pellegrin (A) Histoire de la Tunisie depuis les origines, éd 4, Bouslama, Tunis, 1975, p122.

[6]- نجيب إبراهيم طراد،مرجع سابق، ص15

- ✓ منح سيبيون لجنوده عدة أيام لنهب مدينة قرطاج من ذهب وفضة وأشياء مكرسة في المعابد، إضافة إلى ذلك كافأ جنوده الذين أظهروا ضروبا من الشجاعة في هذه الحرب.
- ✓ إهداء سيبيون معدات قرطاجة الحربية من سفن وأسلحة إلى المعابد الرومانية كمعبد مارس[1].
- ✓ دعا سيبيون الصقليين لاسترجاع كل ما سلبه القرطاجيون من معابدهم في الحروب السابقة.
- ✓ تهديم جميع المدن المؤازرة و المناصرة لقرطاجة بنزرت (Bizert)، و قليبية(kelibia) و نابل (Nabeul).
- ✓ هدم القوات الرومانية مبنى مجلس الشيوخ القرطاجي وتسليم ما كان في المكتبات إلى ملوك نوميديا.
- ✓ صب سيبيون اللعنات على مدينة قرطاج 4 وزرع الملح على أرضها حتى لا يتم إعمارها من جديد ومحوها رسميا[2].
- ✓ قرار هيئة مكونة من عشر شيوخ مكلفة بتقرير مصير ما كان لقرطاج من ممالك قبل الحرب لتحويل هذه الممتلكات إلى مقاطعة رومانية ،ربيع سنة 146 ق.م فكانت المقاطعة الإفريقية.

[1]- ستيفان قزال ، ج3 ، المرجع السابق، ص 330

[2]- ستيفان قزال، ج3 ، المرجع السابق، ص330

الخاتمة

ونهي بحثنا هذا الى جملة من النتائج نوجزها في مايلي:

- كان هناك عوامل سياسية وإقتصادية دفعت الفنيقيين إلى التوغل غربي المتوسط وتأسيس مستوطناتهم ومن بينها قرطاجة814ق.م.
- محاولة قرطاجة إقامة علاقات وطيدة مع السكان الأصليين لبلاد المغرب القديم.
- تخوف روما من قوة قرطاجة في شمال إفريقيا ، وهذا ما جعلها تهيئ نفسها لمواجهة الخصم.
- اصطدام المصالح بين القوتين القرطاجية والرومانية أدى إلى نشوب صراع طويل سمي بالحروب بالحروب البونيقية دامت حوالي قرن وثمان عشرة سنة من 264 ق.م حتى سنة 146 ق.م
- النصر للرومان وهزيمة قرطاجة موقعة زاما 202 ق.م في شمال إفريقيا وانتهت بتوقيع قرطاجة لمعاهدة الصلح عام 201 ق.م.
- إن القوة القرطاجية التي باتت تسيير نحو الإزدهار و الإنتعاش الإقتصادي أصبح يشكل تهديدا لروما مرة ثانية، خصوصا لو علمنا أن قرطاج قد تحررت من الغرامة المالية التي فرضت عليها سنة (201ق.م).
- إعتراف روما بماسينيسا ملكا على نوميديا لإضعاف قوة قرطاجة حتى يسهل تدميرها.
- إستخدام ما يسمى الأسلوب الحربي لجس نبض القرطاجيين وذلك باقتراب من دفاعتهم الحصينة في مناطق الاقتصادية واسترجاعها بالقوة.
- إن القوة العسكرية النوميدية آثارت مخاوف الرومان الأمر الذي حدث في عهد ماسينسا الذي شكلت قوته خطرا على الرومان الذين ساؤعوا إلى تدمير قرطاجة قبل أن يسطير عليها الملك النوميدي.
- موقف بعض أعضاء مجلس الشيوخ الروماني معادي لقرطاج، خاصة كاتون الذي قدم تقرير أمام مجلس الروماني وضمنه أفكار توسعية وكان يردد في كل إجتماع يجب تدمير قرطاجة والحقد الدفين الذي يكنه لها.
- بعدما أدرك القرطاجيون المصير الذي ينتظرهم شرعوا في الاستعداد للحرب خاصة بعد إعلان مجلس الشيوخ قرطاجي الحرب على الرومان.

- انتخاب سيبيون قنصلا من طرف مجلس الشيوخ الروماني رغم عدم بلوغه السن القانوني أي (43سنة) والذي كان له دور كبير في القضاء على قرطاجة.

الملاحق

الملحق رقم :01 المحطات التجارية الفينيقية غرب المتوسط

www.inumiden.com

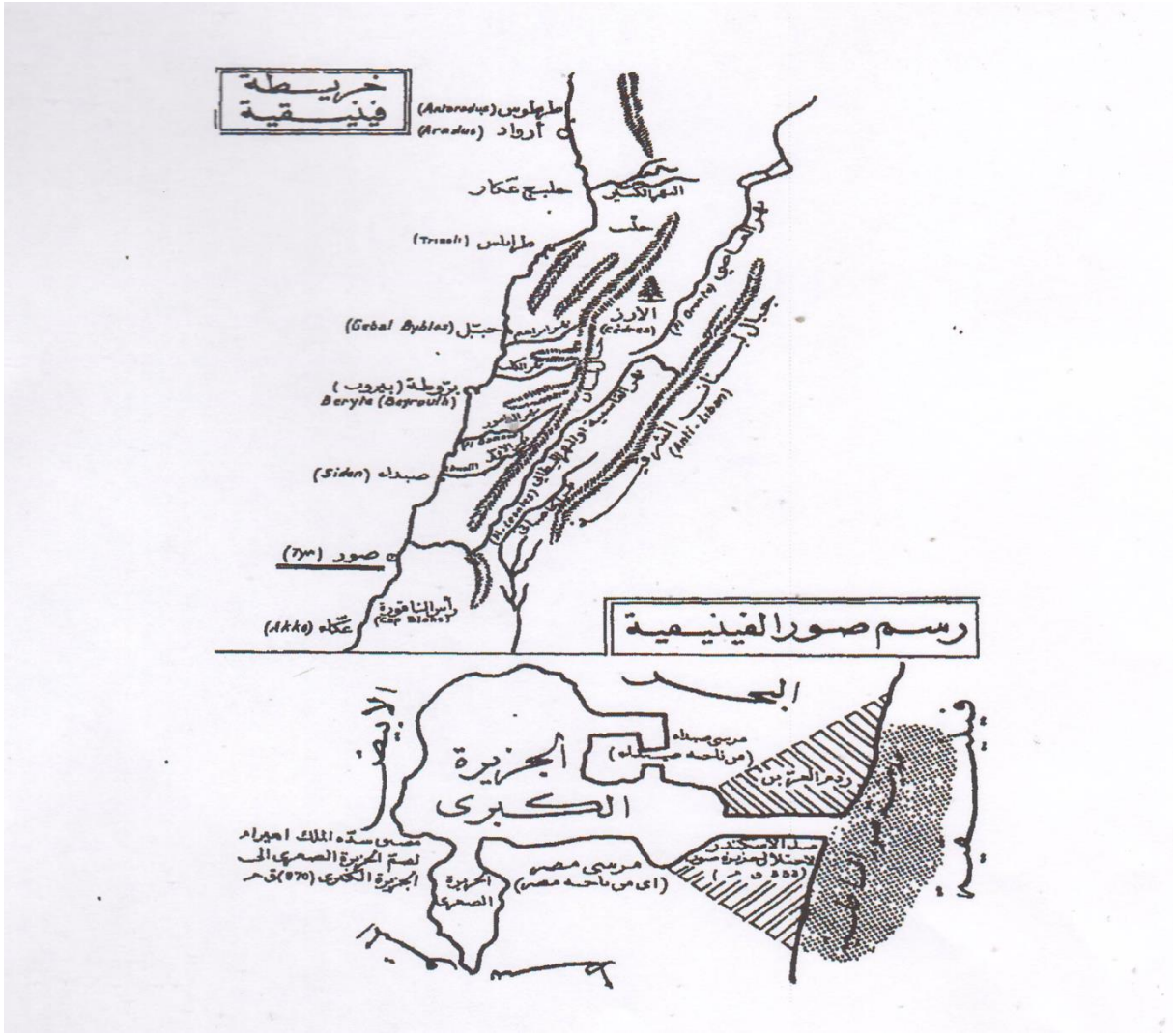

الملحق 02

. صفر (محمد)، : مدنية المغرب العربي في التاريخ المرجع السابق، ص 81

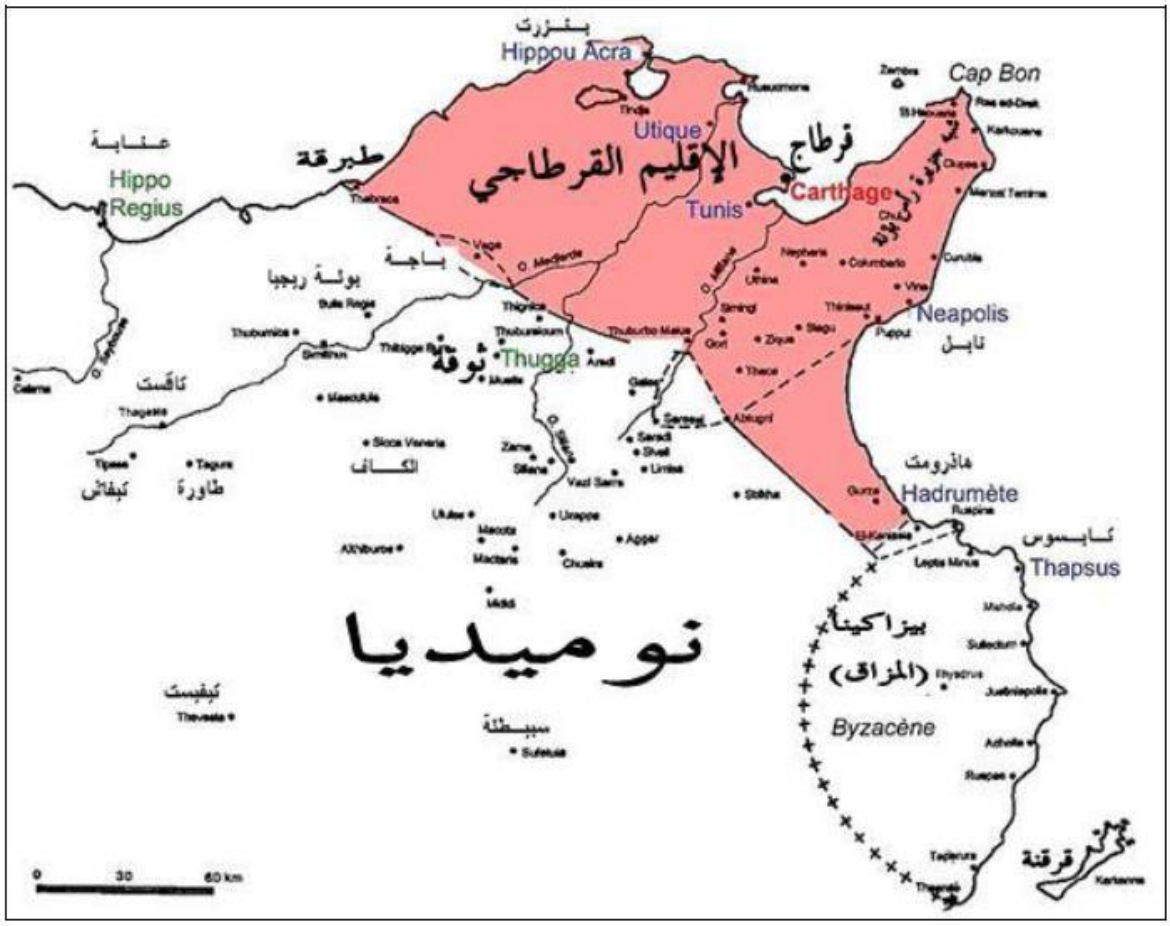

خريطة تمثل موقع قرطاج

الملحق رقم :03

بورونية (شاذلي)، وطاهر (محمد)، قرطاج تاريخ وحضارة المرجع السابق، ص 219

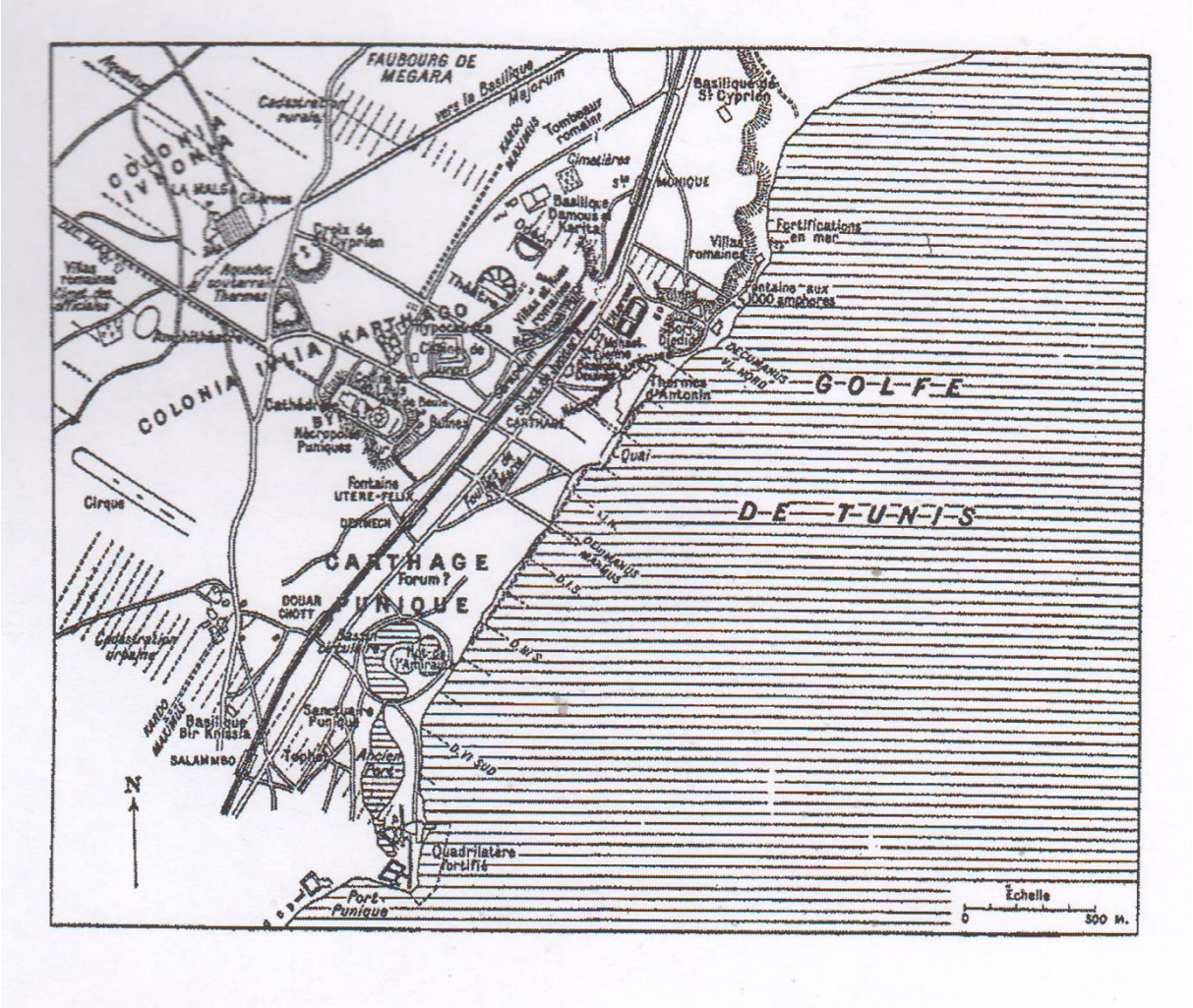

الملحق رقم :04 خريطة تمثل مخطط مدينة قرطاجة

ميادان (مادلين هورس)، تاريخ قرطاجة ، ص 52

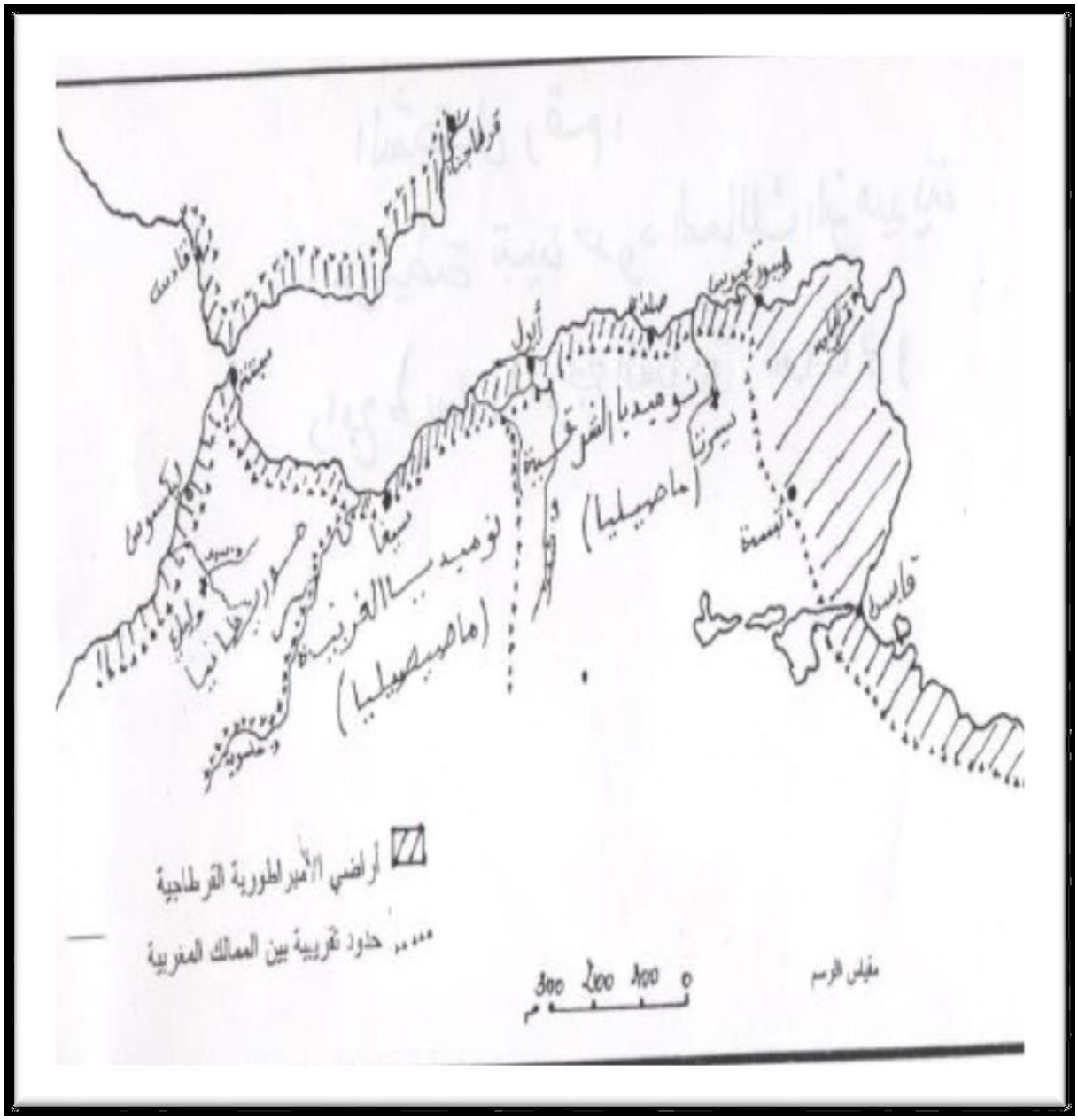

الملحق رقم :05 الموقع الجغرافي لمملكتي الماسيل والماسيسيل

. المرجع : بلحسن رابح، أضرحة الملوك النوميد، دار هومه ، الجزائر ، 2004 ، 307

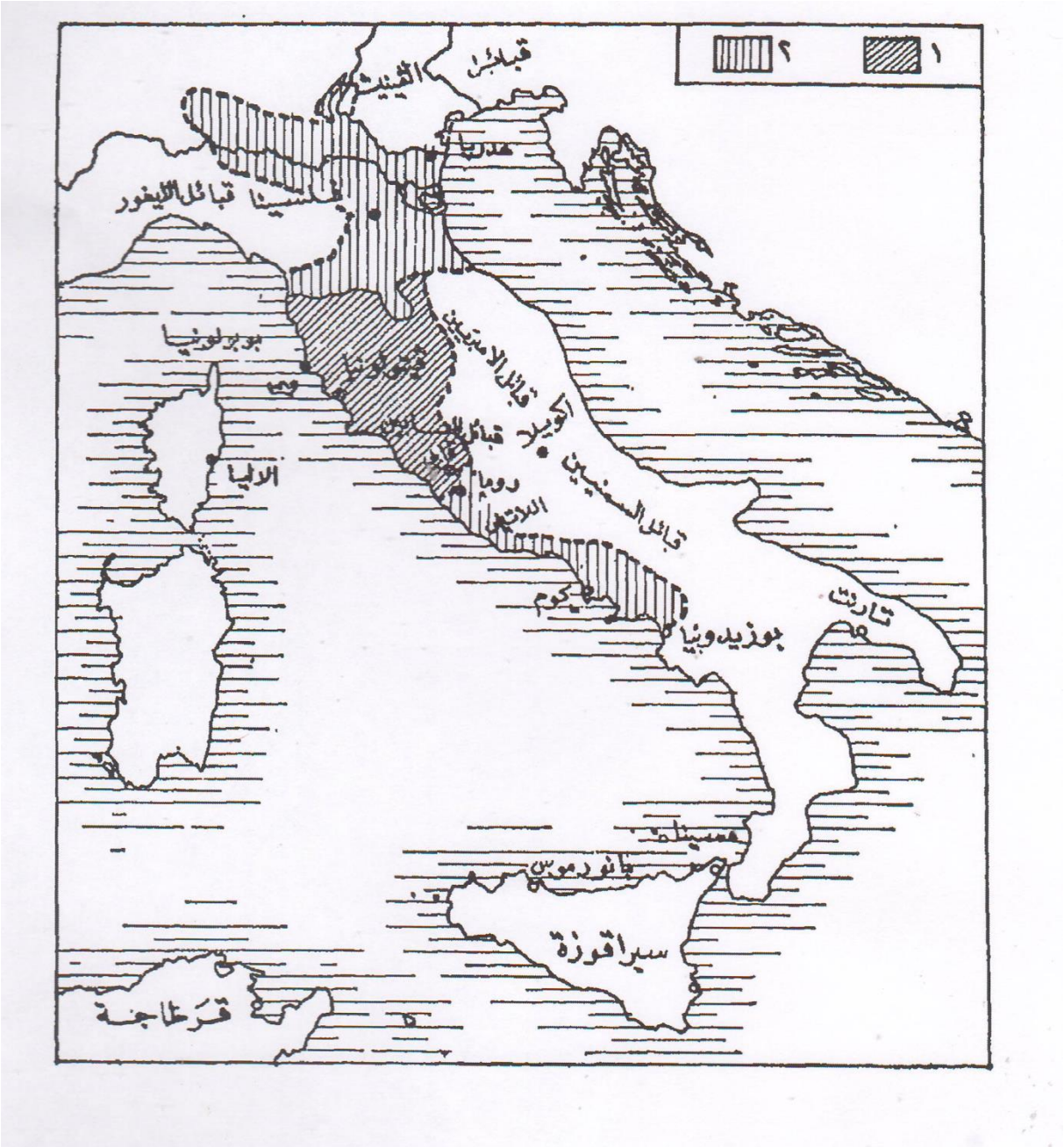

خريطة قديمة لإيطاليا تبين انتشار الاترسك

الملحق رقم :06

اندريه ايمار, تاريخ الحضارات العام روما وامبراطوريتها، مرجع سابق، ص27.

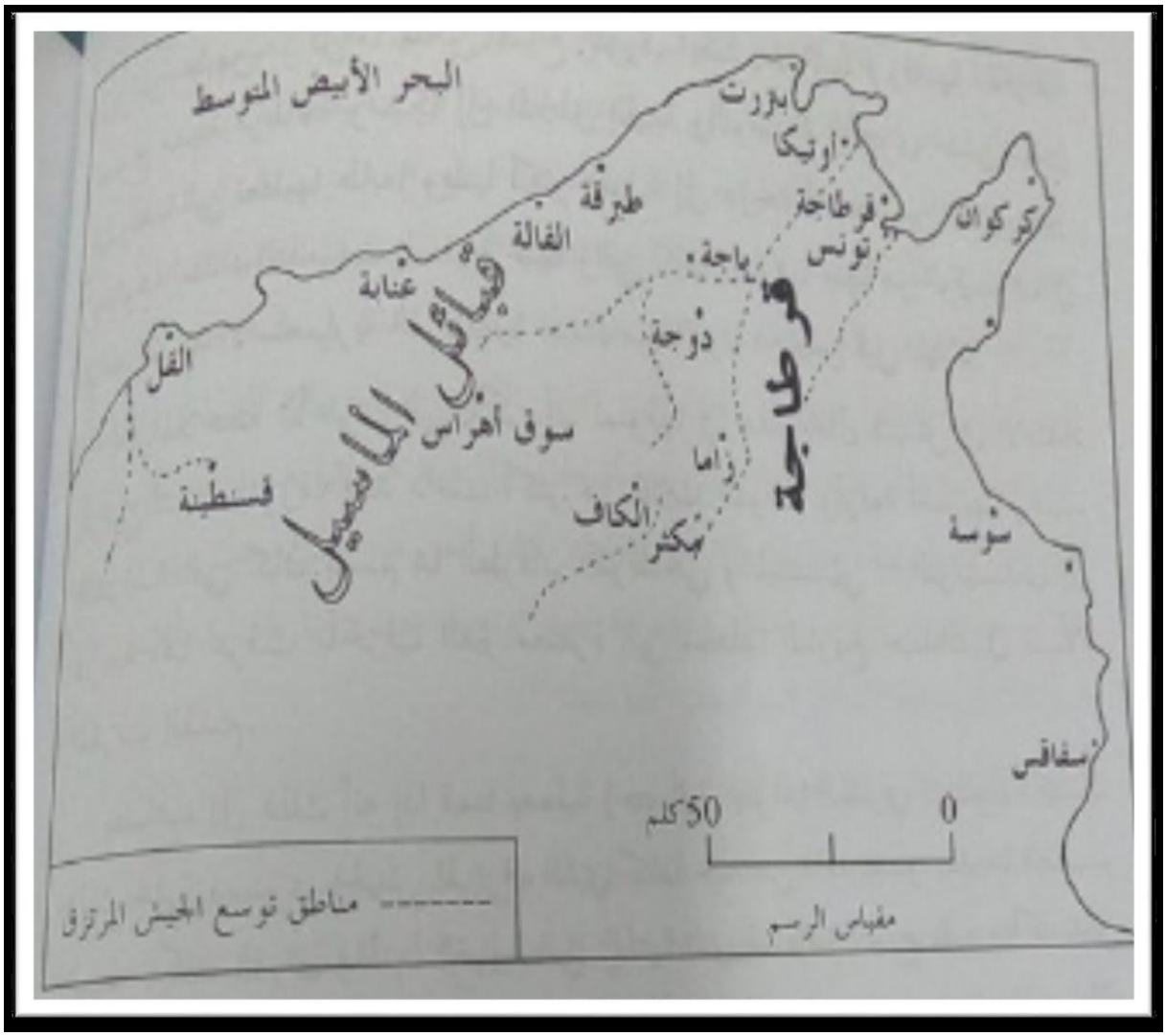

توضح امتداد ثورة الجند المرتزقة

الملحق رقم :07

غانم محمد الصغير، مقالات وآراء في تاريخ الجزائر القديم،ج 2 ، دار الهدى ،عين. مليلة ، 2005،ص166

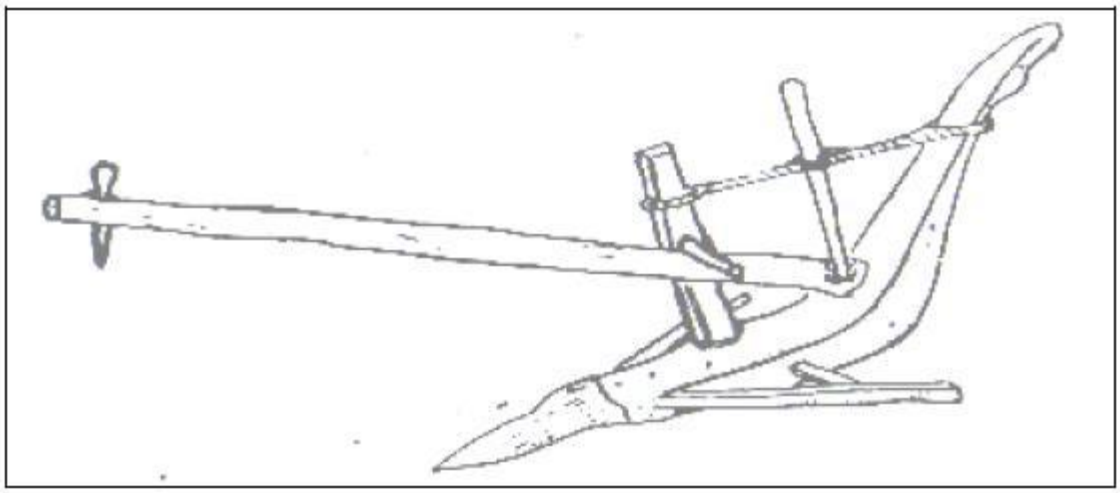

ملحق رقم:08 رسم لمحراث نوميدي

كامبس(غابريال)، مرجع سابق، ص 518

ملحق رقم :09 تمثال الإله بعل حمون

عثمان ليندة، العادات الدينية والطقوس والشعائر في بلاد المغرب القديم في الفترة الليبية .) البونية ، مذكرة ماجستير ، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2014ص 87

ملحق رقم :10 تمثال يجسد تانيت حاملة لطفل كآلهة للأمومة

عثمان ليندة ،المرجع السابق ،ص 95

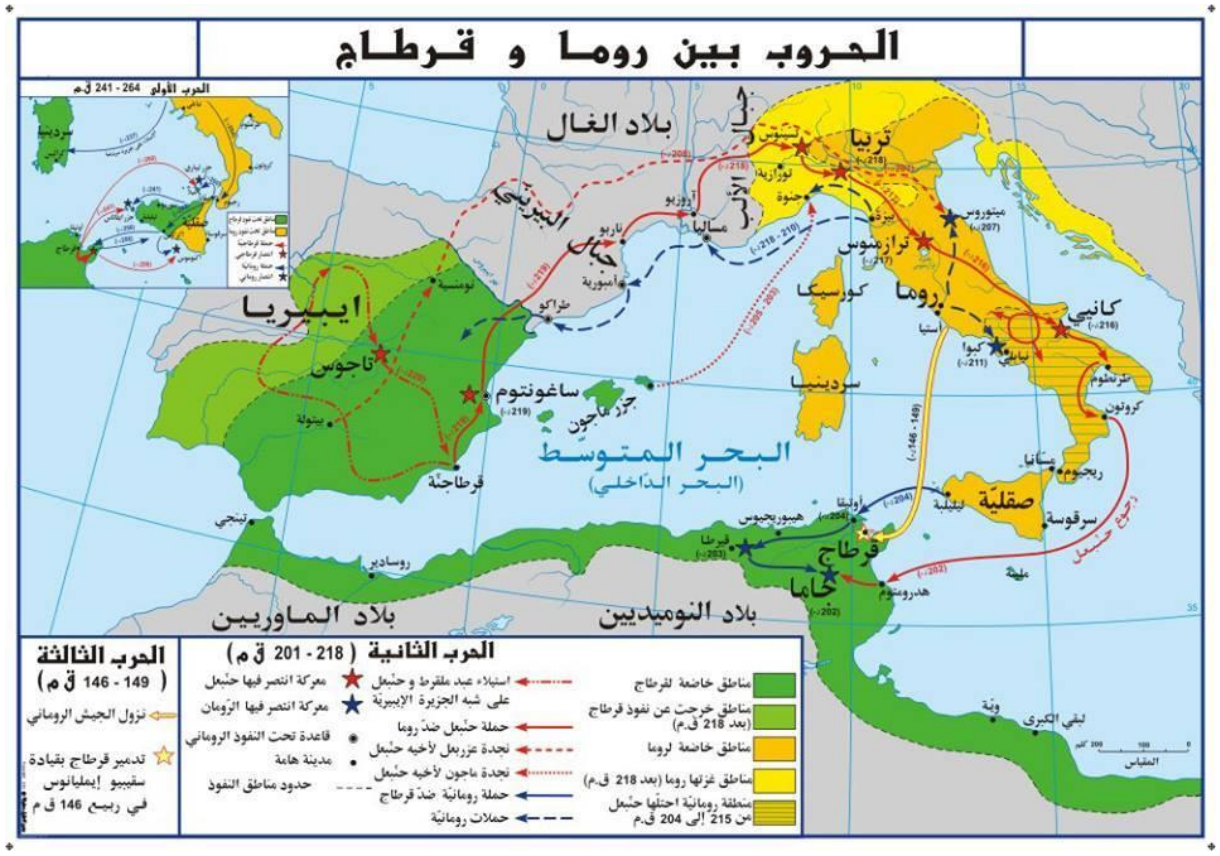

الملحق رقم :11 الحروب البونيقية

خريطة الحروب البونيقية – مدونة فضاء الإجتماعيات الثانوي إعدادي

ijtimaiyat1.blogspot.com

ملحق رقم :12الحرب البونية الثانية

محمد صفر، مدينة المغرب العربي في التاريخ،المرجع السابق،ص249

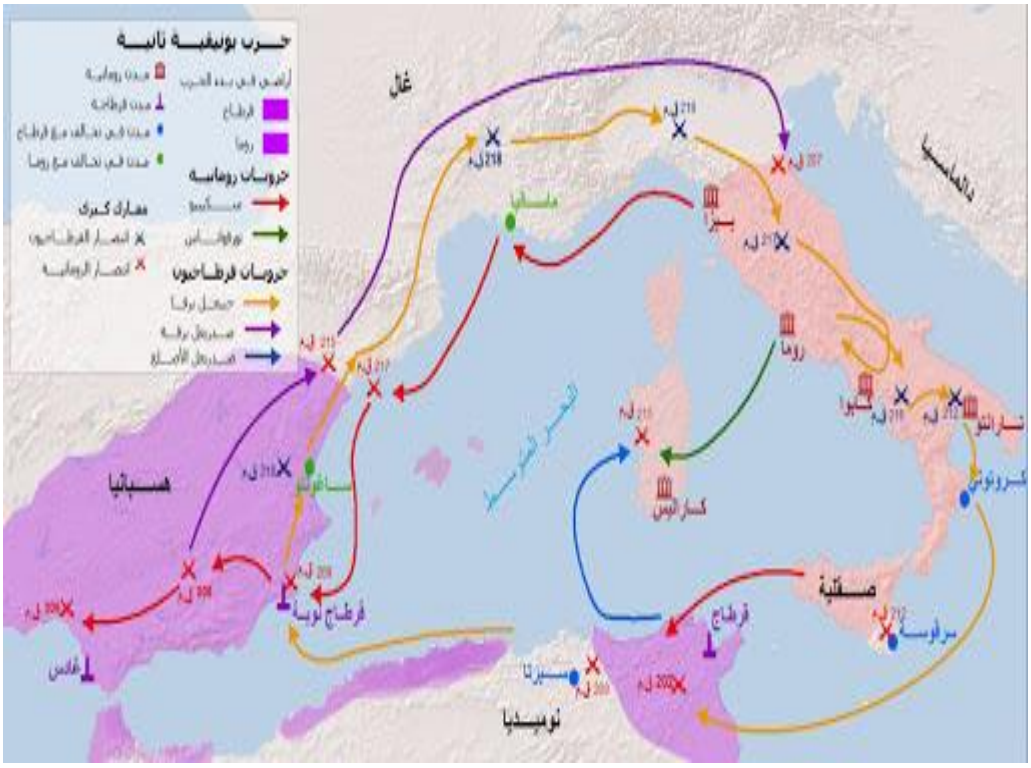

ملحق رقم 13: الحرب لبونيقية الثانية

الحرب البونيقية الثانية explorethemed.com

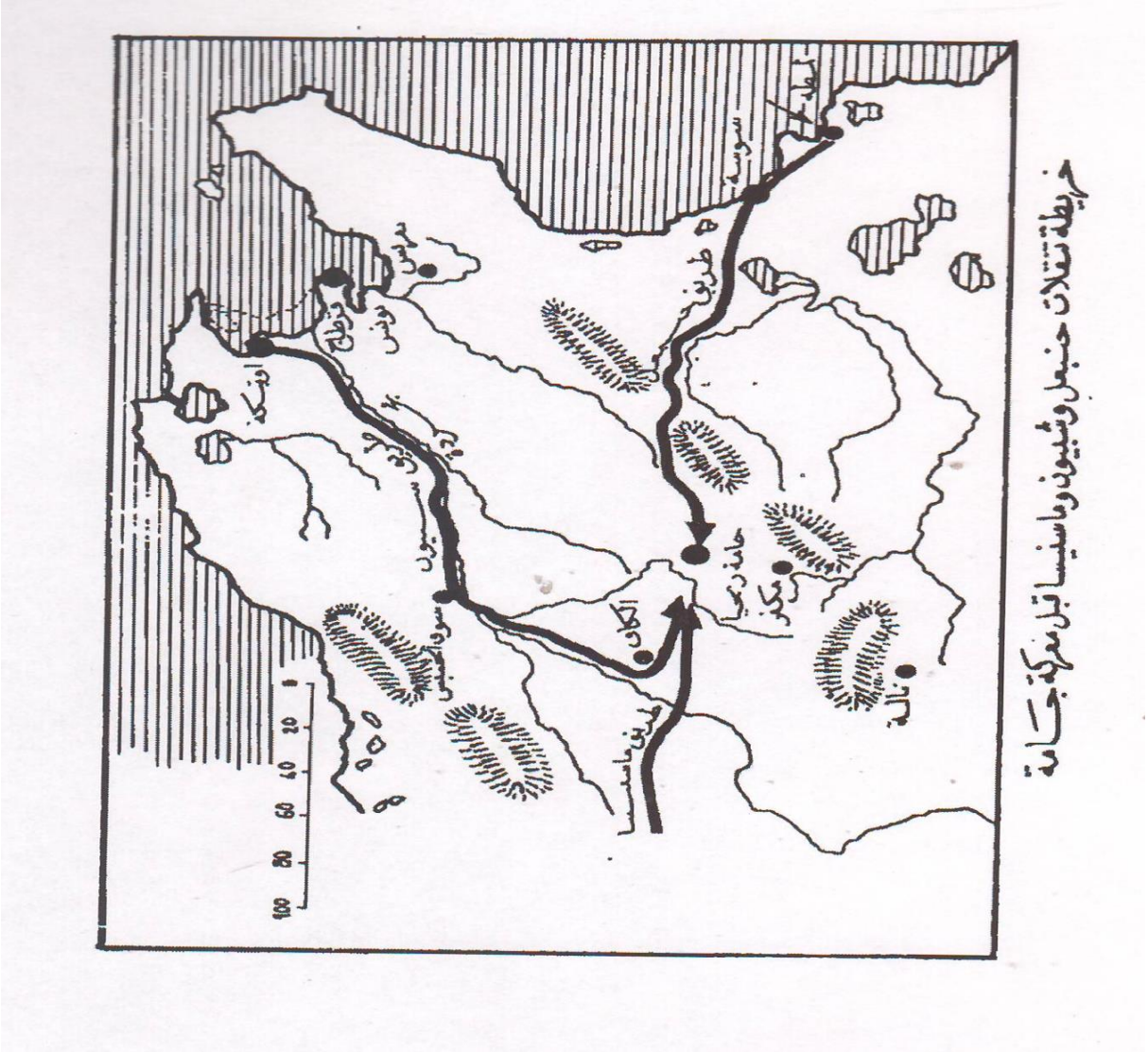

الملحق رقم :14

محمد صفر، مدينة المغرب العربي في التاريخ،المرجع السابق،ص251

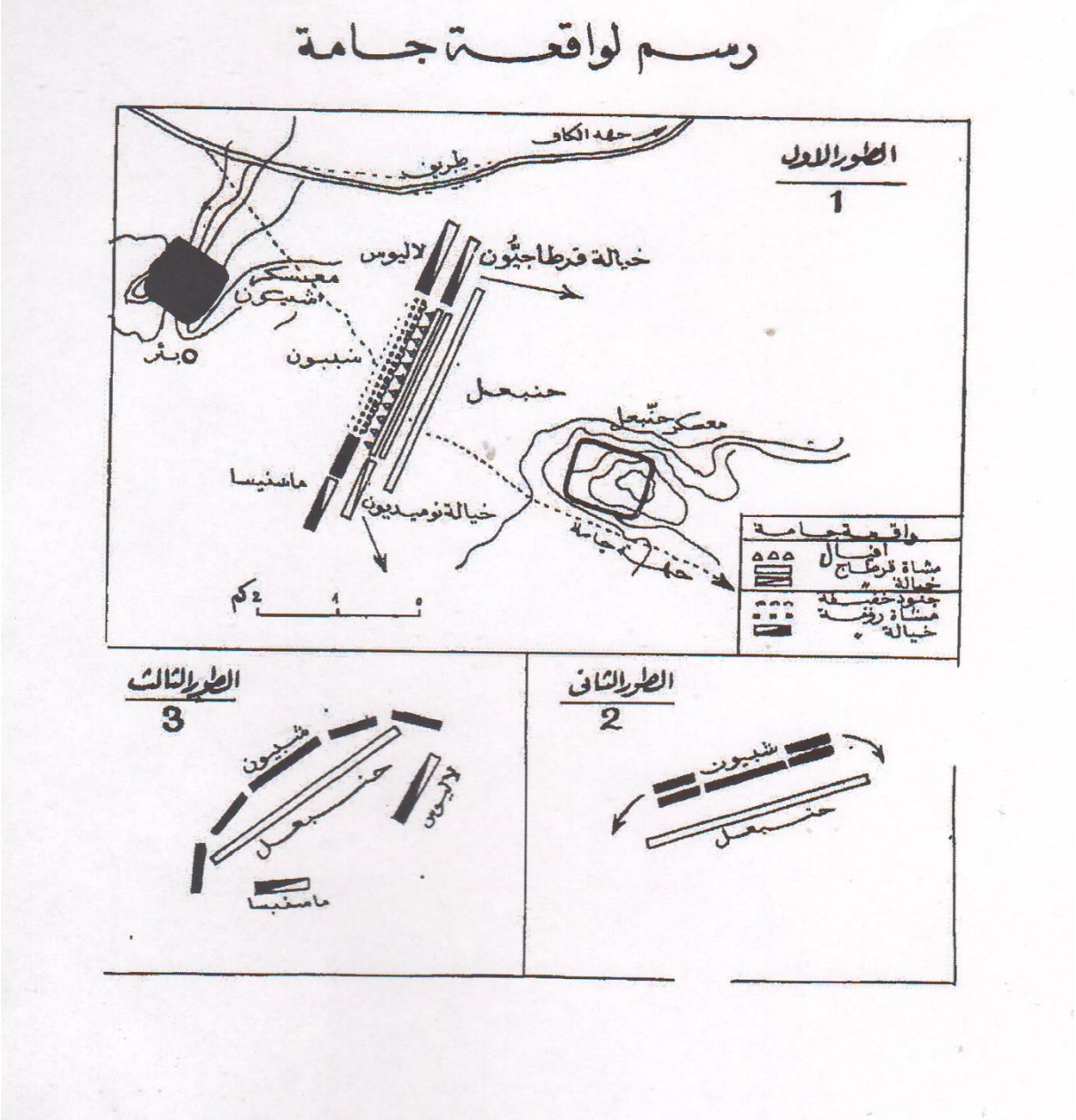

الملحق رقم :15

محمد صفر، مدينة المغرب العربي في التاريخ،المرجع السابق،ص252

أولا: المصادر باللغة العربية:

1- ابن خلدون عبد الرحمن،**العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، مج6 ، مؤسسة ،جمال للطباعة والنشر، بيروت، 1979.

2- هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ترجمة عبد الإله الملاح، المجمع الثقافي، أبوظبي،2001

ثانيا: المصادر باللغة الأجنبية:

1- ¨LancienPlutarque, les vies des hommes illustres, LIII, tard, Jacques, Amyot, 1977, France, Catan

2- Appianus –Roman History,p7*0* ,Englo trangl by Hwhite, London Heinemann vol IIV, 1912-1928

3- Justin, Histoire universelle, tra, perrot, et boitard, panckouck, paris, 1873, liv, XVII, 3-6.

4- Pline l'ancien, histoire natur, livre v, trad. jehan desanges, ed. les belles lettres, paris, france, 1980.

5- Polybius, Histoire romaine, 18 ,Trad ,denis roussel ,1970 ,paris.

ثالثا: المراجع باللغة العربية:

1- ابراهيم رزق الله أيوب ،**التاريخ الروماني**، الشركة القديمة للكتاب، بيروت، ط1 ،1996

2- احمد الفرجاوي، **بحوث حول العلاقات بين الشرق الفنيقي وقرطاجة**، المجتمع التونسي للعلوم والأداب والفنون،بيت الحكمة والمعهد الوطني للتراث،تونس،2007

3- أحمد توفيق المدني ، **قرطاجة في أربعة عصور "من عصر الحجارة إلى الفتح الإسلامي"**، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر،1986.

4- أحمد سليماني ،**تاريخ ملوك البربر في الجزائر القديمة**، دار القصبة ، الجزائر 2007

5- أحمد سليماني ،**تاريخ ملوك البربر في الجزائر القديمة**، دار القصبة ، الجزائر 2007.

6- أخشيم علي فهمي ،**نصوص ليبية**، دار مكتبة الفكر، طرابلس ،ط1،1975

7- البرغوث عبد اللطيف محمود، **التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلام**، ج1 ، دار صادر، بيروت،1971 .

8- بورنية.الشاذلي وطاهر .محمد **قرطاج تاريخ وحضارة** ، مركز النشر الجامعي ،تونس ، 1999

9- جود الله فاطمة، **سوريا نبع الحضارات**، دار الحصاد للنشر والتوزيع ط1 ، سورية، دمشق.

10- جورجي زيدان ،**خلاصة تاريخ اليونان والرومان** . مؤسسة هنداوي للتعليم ، 2012

11- الجيلالي. عبد الرحمن بن محمد، **تاريخ الجزائر العام، ج 1**،دار الثقافة الجزائر، ط4،1980.

12- حارش محمد الهادي، **التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي** ، المؤسسة الجزائرية للطباعة.

13- حسان حامد، **أطلس العالم الصحيح**،ط1، دار مكتبة الحياة، بيروت، ص2000

14- دبوز محمد علي، **المغرب الكبير**، ج1 ، تر، كيلو ميشيل، ، قدمس للنشر والتوزيع، ط 1 سوريا،1999 .

15- ذراع الطاهر، **الحضارة القرطاجية النوميدية،814-146ق.م**، ب.ط ، أدرار،2009-2010.

16- سعيد عبد الفتاح عاشور ،**تاريخ أوروبا في العصور الوسطى**، دار النهضة العربية،1976.

17- سيد أحمد علي الناصري، **تاريخ وحضارة الرومان**، من ظهور القرية في سقوط رومة، دار النهضة العربية،مصر.

18- شريف محمد الهادي، **تاريخ تونس**، تر: محمد الشوش، دار سارس للنشر، ط 03، بيروت، 1988.

19- شنيتي محمد البشير، **الإحتلال الروماني لبلاد المغرب" سياسة الرومنة . 146 "م 40 – م**،2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1985 .

20- شنيتي محمد البشير، **الجزائر في ظل الإحتلال الروماني**، ج1 ، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1999

21- شوقي خير الله ، **قرطاج العروبة الاولى في المغرب** ، ط 1، مركز الدراسات العلمية ،1992.

22- عاطف عيد وحليم ميشال حداد ، قصة و **تاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم تونس والجزائر "تاريخية ، جغرافية ،حضارية،أدبية"** بيروت ،كراس العالمية

23- عبد الحق سليم عادل. **روما والشرق الروماني**، المطبعة الهاشمية ،1959.

24- عصفور محمد أبوالمحاسن،**المدن الفينيقية**،دار النهضة العربية،بيروت،1981.

25- عقون محمد العربي، **الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم**، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2008.

26- عكاشة علي وآخرون، **اليونان والرومان**، ، دار الأمل للنشر والتوزيع ط1 ، 1991

27- علي عكاشة و شحادة الناطور وجميل بيضون ،**اليونان والرومان** ،ط1،الأردن ،دار الأمل للنشر والتوزيع ،1991.

28- عمار بوحوش ،**التاريخ السياسي للجزائر من البداية وإلى غاية 1962**، ط1 ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ،1997.

29- عمار عمور ،**موجز في تاريخ الجزائر**:ط1،الجزائر،دار الريحانةلنشر والتوزيع،2002

30- عمورةعمار، **الجزائر بوابة التاريخ من ما قبل التاريخ إلى 1963** ، ج1 ،دار المعرفة الجزائر، 2006.

31- غانم محمد الصغير ، **معالم التواجد الفنيقي البوني في الجزائر**،دار الهدى،الجزائر،2003.

32- غانم محمد الصغير **المملكة النوميدية والحضارة البونية** ، ، دار الهدى، الجزائر،2006

33- غانم محمد الصغير، **التوسع الفينيقي في غربي المتوسط**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1979 .

34- غانم محمد الصغير، **المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم**، ج4 ، دار الهدى، الجزائر،2011

35- الماجدي خزعل، **المعتقدات الفينيقية**، دار الشروق ط 01، عمان،2001 .

36- مجموعة من الباحثين، **الأطلس العالمي** ،ط1، المعهد التربوي الوطني، الجزائر،1986

37- محمد إبراهيم الميلي، **الجزائر في ضوء التاريخ** ،مطبعة البعث للتوزيع والنشر ،قسنطينة،الجزائر.

38- محمد حسين فنظر، ،**يوغرطة من ملوك شمال إفريقيا وأبطالها**، الدار التونسية للنشر، تونس،1970.

39- محمد صفر :**مدنية المغرب العربي في التاريخ**، ج ،1دار النشر بوسلامة، تونس، 1959،.

40- مهران محمد بيومي،**المغرب القديم مصر والشرق الأدنى القديم**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،1990 .

41- نجيب متري، **ملخص التاريخ القديم** .مطبعة المعارف، مصر، 1914.

42- نعيم فرح،**موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم السياسي، الاجتماعي، الاقتصادي، الثقافي**)، دار الفكر، دمشق

رابعا المراجع باللغة الأجنبية :

1- Louis La croix, Histoire de la numidie et des mouritanie, Alger livre edition, Alger, 2008..

2- Pellegrin (A) Histoire de la Tunisie depuis les origines, éd 4, Bouslama, Tunis, 1975

خامسا: المراجع المترجمة للعربية:

1- أرمنجتون(ب .هـ)، **تاريخ إفريقيا العام–العصر القرطاج-** ، مج 12 ، ج 18 ، مطابع كاتالي، تورينو،1985

2- أرنولد توينبي،**تاريخ البشرية** ،تر:نقولا زيادة ،ج1،ط2،بيروت،الأهلية لنشروالتوزيع،1988.

3- استيفان قزال، ، **تاريخ شمال إفريقيا القديم**،ج3 ، تر :محمد التازي سعود، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط،2007.

4- جوليان شارن أندري،**تاريخ إفريقيا الشمالية**،تر،مزالي محمد،بن سلامة البشير،1986.

5- حتي فيليب، **تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين**،ج1 ، تر، جورج حداد وعبد الكريم رافق، مر جبرائيل جبور، دار الثقافة، بيروت.

6- ديكريه فرانسوا، **قرطاجة أو إمبراطورية البحر**، تر، عز الدين أحمد عزو، ط1 ، الأهالي للنشر، دمشق،1996 .

7- ديورانت ويل وايل، **قصة الحضارة**، مج3 ، نشأة قرطاجة، تر، زكي نجيب محمود، دار الجيل، بيروت1988 .

8- شارل أندري جوليان ، **تاريخ إفريقيا الشمالية**، تر :محمد مزالي وبشير بن سلامة، دار القومية للنشر، ج 2 ،1969.

9- غابريال كامبس، **ماسينيسا" في أصول البربر أو بدايات التاريخ العام**"، تر :العربي عقون ، الجزائر.

10- كونتنو (ج)**الحضارة الفينيقية**،تر،شعيرة محمد الهادي،راجعه،حسين طه،شركة المركز الأوسط،القاهرة،1948،

11- مازيل جان، **تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية**، تر، ربا الخش، ، دار الحوار للنشر والتوزيع ط1 ، سوريا، .1998.

12- موسكاتي سبتينو، **الحضارات السامية القديمة**، تر، بكر السيد يعقوب، دار الرقي، بيروت،. .1986.

13- ن.دياكوف و س.كوفالين، **الحضارات القديمة**، تر:نسيم اليازجي، ج2، ط1، 2000.

سادسا: المجلات:

1- أبوبكر سرحان ،**الحروب البونية بين روما وقرطاجة (264-146)أسبابها-أحداثها-نتائجها وموقف الممالك الأهلية المغربية** منها،مجلة الدراسات الإفريقية ،العدد35،مصر ،2013.

2- شنيتي محمد البشير **التوسع الزراعي الروماني وظاهرة البداوة في الجزائر القديمة** ،مجلة الدراسات التاريخية ، العدد 2، معهد التريخ الجزائر ،1986.

3- عبد الحميد عمران، **المعتقدات القديمة لانسان الشمال الافريقي**،مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، ع 12 ، كلية الادب والعلوم الإنسانية، جامعة نواكشوط، موريتانيا،2016

4- محمد العربي عقون،" **من تداعيات الحرب البونيقية الأولى على قرطاج ثورة جندها المأجور (241-237ق.م)** مجلةالعلوم الإنسانية، الجزائر2004.

سادسا *الموسوعات:

1- حسين فهد حماد، **موسوعة الآثار التاريخية"حضارات، شعوب، مدن، عصور ،لغات"**، الأردن، دار أسامة لنشر و التوزيع ،2007.

2- زينب نجيب، **الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس**، ج1 ، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، ط 1 ،لبنان،1994

ثامنا الرسائل:

1- أبو معقل مولاي الحاج، **مظاهر من التأثير القرطاجي في نوميديا، الزراعة الديانة واللغة، من القرن الثالث إلى146 ق.م**،شهادة ماجستير،جامعة الجزائر،2008 - 2009

2- شارن شافية **النشاط التجاري في نوميديا وموريطانيا القيصرية أثناء الإحتلال الروماني العهدالإمبراطوريالأول)**،أطروحة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في التاريخ القديم ، قسم التاريخ ،جامعة الجزائر ،2000-2001.

3- كيحل بشير ، **الحضور الديني البوني 814-146ق.م** ، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية،جامعة الجزائر2 ،بوزريعة2011-2012.

4- محمد الصغير غانم ، **التوسع الفينيقي غربي المتوسط** ، رسالة دبلوم الدراسات العليا في التاريخ.

5- مها عيساوي ، **المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم من عصور ما قبل التاريخ الى عشية الفتح الإسلامي**، أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب القديم، قسنطينة،2009-2010.

البيبليوغرافيا

الفهرس

فهرس الموضوع	الصفحة
شكر وتقدير	
اهداء	
مقدمة	أ– ث
الفصل الأول : التعريف بأطراف الصراع	
I– قرطاجة	12
I–1– قرطاجة بين الأسطورة والتاريخ	13
I–2– الأهمية الإستراتيجية لقرطاجة	16
II–التعريف بنوميديا	19
II–1– حدود ومجال نوميديا	19
II–2– الخصائص الجغرافية	22
II–3– قبائل الماسيسيل	23
II–4– قبائل الماسيل	23
II–5– المملكة النوميدية الموحدة	25
III–التعريف بالرومان	26
III–1– نشأة روما	26
III–2– دراسة طبيعية	28
III–3–دراسة بشرية	30
الفصل الثاني : طبيعة العلاقات القرطاجية النوميدية	
I–العلاقات القرطاجية النوميدية	35
I–1– العلاقات السياسية	35
I–2– العلاقات العسكرية	37

I–3– العلاقات الإقتصادية	39
I–4–العلاقات الإجتماعية	41
I–5– العلاقات الدينية	43
I–5– 1– بعل حامون	44
I–5– 2– تانيت بني بعل	45
I–5– 3– القرابين البشرية	47
I–5– 4– الطقوس الجنائزية	47
الفصل الثالث: دور و مكانة النوميديين من الصراع القرطاجي الروماني	
I– دور النوميديين و مكانتهم في الحروب البونيقية الأولى	50
I–1– بداية الصراع القرطاجي الروماني	50
I–2– الحرب البونيقية الأولى(264–241ق.م)	51
I–3– نتائج الحرب	53
II–الحرب البونية الثانية (218–201ق.م)	55
II–1– التوسع في إسبانيا	55
II–2– مراحل الحرب	58
II–3– الحرب في إيطاليا	58
II–4– في إسبانيا	61
II–5– في إفريقيا	61
II–6– نتائج الحرب	64
III–الحرب البونية الثالثة (149–146ق.م)	66
III–1–بداية المناوشات بين ماسينيسا وقرطاجة	66
III–2– أسباب الحرب البونيقية الثالثة	69

III–3– أحداث الحرب البونيقية الثالثة	74
III–4–نتائج الحرب	75
خاتمة	79
الملاحق	81
البيبلوغرافيا	97
الفهرس	105